وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الهوية والانتماء في رواية " نادي الصنوبر " لربيعة جلطي

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطالبتين:

رانية كحللو

مريم صدوقي

إشراف الأستاذ:

محمد زاوي

السنة الجامعية 2022/2021


بسم الله الرحمن الرحيم

{ إني رأيت أنه لا كتب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان حسن، ولو زيد هذا لكان يُستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر}

عماد الدين الأصفهاني.

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للناس أجمعين، سيدنا محمد و على آله و صحبه إلى يوم الدين:

لابد لنا و نحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير أسأل الله عز وجل أن يجازيهم عنا وعن طلبة العلم خير الجزاء.

كما نتوجه بجزيل الشكر و الامتنان إلى أستاذنا المشرف "محمد زاوي" على حسن الإشراف وجميل النصح والتوجيه .

وعرفانا بالجميل نتقدم بشكرنا إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بمناقشة بحثنا وتبيان نواقصه و الإرشاد إلى إكماله و إثرائه بالملحوظات و التوجيهات.

لكم جميعا شكرنا وامتناننا

إهداء

إلى الوالدين الكريمين اللذين استمد منهما عزمي و إصراريحفظهما الله و أدامهما تاجا فوق رأسي.

إلى إخوتي الأحباء وعائلتي الكريمة.

صديقاتي وزميلاتي...دمتم أوفياء.

إلى كل من أحب وطنه وأمته وظل محافظا على مبادئه وقيمه.

رانية

إهداء

الحمد لله الذي وفقني لهذا ولم أكن لأصل إليه لولا فضل الله علي

واهدي هذا العمل إلى

أمي الحبيبة التي حملتني وهنا على وهن وربتني لتغمرني بعطفها وحنانها

إلى من لم يبخل علي بشيء احتجته

إلى من سهر وتعب من أجل راحتي و علمني الصبر والجد أبي الغالي

إلى إخوتي.

مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية ملحمة العصر الحديث، كونها أثبتت وجودها في الساحة الأدبية ومواكبتها مجريات الواقع، حيث أكدت قدرتها على التجذر في الوعي الثقافي العالمي من خلال استقطابها لاهتمام القراء، ولو خصصنا بالذكر الرواية الجزائرية نجدها عرفت هي الأخرى تطورا كبيرا وملحوظا قائما على التجديد وملامسة الواقع، فقد استطاعت أن تحاكي واقع الإنسان بهدف احتواء همومه، آلامه وآماله.

كثيرا من الروايات الحديثة في الجزائر كانت الأزمة الجزائرية خلال التسعينات موضوعا لها، وشكلت في الأغلب مرجعية الخطاب الروائي في تلك الفترة، أما روايات ما بعد الحداثة فقد حملت نمطا مغايرا وطرحا جديدا للتعبير عن حالة الوطن والاقتراب من الذات والوقوف على سؤال الهوية ، لتكون بذلك قضية الهوية أو أزمة الهوية إشكالية معقدة تقوم معها إجابات احتمالية نسبية يقدمها الروائيون الذين ينتقدون الوضع القائم وفقا لمرجعياتهم الثقافية والاجتماعية.

لتمثل الهوية النواة الرئيسية في تشكيل المجتمع والمحافظة على بقائه واستمراريته بوصفها ذلك الزخم الفكري والانتمائي الخاص بجماعة معينة تشعر بأنها تتميز عن غيرها، فالمجتمع بحاجة إلى كيان روحي يستمد منه طاقته ومعناه الوجودي.

ولعل موضوع الصراع الذي يعيشه المجتمع الجزائري بطبقاته وشرائحه هو المأساة الوطنية التي عصفت بأركان الهوية الجزائرية وانتماءاتها وهو ما سنقف عليه في بحثنا هذا.

فجاء عنوان دراستنا : " الهوية والانتماء في رواية نادي الصنوبر لـ**ربيعة جلطي** "، كما تتجلى أهمية هذه الدراسة في معرفة إلى أي مدى استطاعت **ربيعة جلطي** من خلال روايتها

" نـادي الصـنوبر" تصـوير الواقـع الجزائـري وكشـف مـا يهـدد انتماءاتـه وهويتـه الإسـلامية العربية.

كان العنوان المذكور تلبية لعدة أسباب ذاتية وأخرى موضوعية منها:

شغفنا وحبنا لما تطرحه الأقلام النسائية من إبداعات روائية.

معرفة إن كانت الهوية اختلافا عن الآخر أم أن تكون مثله؟

كشف ما عانته الجزائر من طمس وفقدان للهوية في تلك فترة التسعينات.

كيف تجسدت قضية الهوية والانتماء في الرواية الجزائرية التسعينية.

الوقوف على الدلالات التي تحملها رواية نادي الصنوبر.

كما سعى هذا البحث للإجابة عن الإشكالية التالية: كيف تجسدت فكرة الهوية والانتماء في رواية نادي الصنوبر لربيعة جلطي؟ .

وانبثقت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات أبرزها:

كيف تجسد موضوع الهوية في رواية نادي الصنوبر؟

كيف كان تأثير الأزمة في إثبات الهوية والمحافظة على الانتماءات؟

كيف تجلت الهوية في العناصر السردية للرواية ؟

لمقاربـة هـذه الإشـكالية، وللولـوج إلـى عـوالم هـذا الموضـوع وتفكيـك شـفرات الـنص الروائـي المختار، قسمنا بحثنا هذا إلى:

مقدمة ومدخل تمهيدي يليهما الفصل الأول نظري الذي تطرقنا فيه إلى ضبط المفاهيم لمصطلحي الهوية والانتماء لغويا واصطلاحيا من مناظير عدة (فلسفية، نفسية واجتماعية).

ثم تطرقنا إلى العلاقة بين الهوية والانتماء، إضافة إلى الهوية والفعل السردي من منظور الفيلسوف الفرنسي **بول ريكور**.

أما الفصل الثاني: فهو فصل تطبيقي على رواية "نادي الصنوبر" جاء موسوما بتجليات الهوية والانتماء في رواية "نادي الصنوبر" لـ**ربيعةجلطي**، أول مبحث فيه جاء بعنوان سيميائية العتبات النصية في الرواية، ثانيها صورة المنتمي وهويته في شخصيات الرواية وآخرها المكان في علاقته بالهوية.

ثم اختتمنا بحثنا بخاتمة حاولنا من خلالها الوقوف على أبرز نتائج هذا البحث، بعدها ملحق ثم قائمة تتضمن مصادر البحث و مراجعه وأخير الفهرس العام للبحث.

وقد اتبعنا في هذه الدراسة التحليل الوصفي بالاتكاء على القراءة والتأويل لما لكل منهما من آليات ووسائل تخدم الموضوع والبحث.

أما بالنسبة للمصادر التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا نذكر منها:

عبد المالك مرتاض في كتابه: " أصالة الشخصية الجزائرية"، حسن حنفي في كتابه "الهوية" وكتاب مشكلات الحضارة من أجل التغيير لمالك بن نبي، إضافة إلى كتاب"الهوية العربية والأمن اللغوي " لعبد السلام المسدي... وغيرهم.

أما الدراسات السابقة نذكر منها: قحام توفيق، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم.

بالنسبة للصعوبات التي واجهت بحثنا فلا يخلو أي بحث من صعوبات وعراقيل فهي صعوبة الحصول على المادة العلمية خاصة أن الموضوع عميق ومتشعب، فتحرينا ما استطعنا ورجاؤنا أن تكون هذه المحاولة من العلم الذي ينتفع به.

وفي الأخير لا يسعنا سوى أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف الذي أنار لنا ما كنا نجهله، ولا يفوتنا في الأخير أن نشكر أعضاء لجنة المناقشة، فشكرا لكم جميعا.

مدخل تمهيدي

الرواية الجزائرية في التسعينات

الرواية الجزائرية في التسعينات:

كان لتسعينات القرن الماضي الأثر الكبير في ظهور متون سردية فرضتها الظروف السياسية والاجتماعية التي عصفت بالبلاد ،لتساير الواقع وتعكس التحولات والتغيرات التي أصابت المجتمع وهزت كيانه، فجاءت " النصوص الأدبية في التسعينات عاكسة لمحنة ما أصاب المجتمع من دمار وخراب"[1]، ليكون لُب مضامين الرواية في تلك الفترة الأزمة ومخلفاتها السلبية ،" فموضوع العنف المعروف إعلامياالإرهاب، كان مدار معظم الأعمال الروائية التسعينية، إلا أن هذا العنف لم يكن الطابع الوحيد الذي طبع السنوات الماضية، إذ لم تكن الأزمة فقط بل كذلك كانت عشرية التحول نحو اقتصاد السوق وتسريح العمال وإلغاء الانتخابات 1992"[2]. فجل أعمال هذه الفترة تتحدث عن العنف الإرهابي إضافة إلى الخوض في القضايا السياسية والاقتصادية، فبالرغم من المأساة التي عاشها الشعب الجزائري ومعاناتهم من ويلات الإرهاب، وما عاشه المبدع فقد وجد نفسه مرتبطا بالقضايا التي يعاني منها المجتمع بواقعه المأساوي الذي فرض عليه الكتابة وتسجيل ونقل كل ما يحدث.

حيث واكبت الرواية هذه المرحلة الجديدة مرحلة التكتلات، وبهذه ظهرت الرواية المعارضة كبديل عن رواية السلطة التي فقدت هيبتها بعد أحداث الثامن أكتوبر 1988، وبذلك فسحت المجال للرواية المعارضة بعد توفر مناخ الحرية الذي أفرزه دخول الجزائر مرحلة الاختيارات

---

[1]:عامر مخلوف، أثر الإرهاب في الرواية، مجلة عالم الفكر،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد22، العدد01، سبتمبر،1991، ص304.

[2]:إبراهيم سعدي، تسعينات الجزائر كنص سردي، الملتقى الدولي السابع، عبد الحميد ابن هدوقة للرواية أعمال وبحوث، مجموعة محاضرات الملتقى الدولي السادس، د ط، ص143.

جديدة سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي، فزالت سياسة الحزب الواحد وجاءت التعددية الحزبية وقد رافق هذا المعطى السياسي اعتبار حرية التعبير في الدستور حقا من حقوق المواطنة، وبهذا النص الروائي ملزما بتجديد موقفه مما يحدث، كما كان الروائي الصوت المعبر عن هموم الجماعة والصادر عن عمقها، كان أول ردود فعله اتجاه ما يحدث هو الوعي والمأساة الوطنية"[1].بهذا كانت الرواية خطاب يمثل المجتمع بكلصراعاته وأنساقه الظاهرة والكامنة، فربط الرواية بمرجعياتها التاريخية السياسية وسياقاتها الاجتماعية أمرا لا مفر منه "فهي الفن المنفتح على المجتمع بشكل خاص نظرا لطبيعتها الراصدة، التي تقدم وعيا خاصا للحياة،سواء أكان هذا الوعي مرتبطا بلحظة راهنة أو ماضية"[2].

فليس خفيا أن الروائي لا يمكن أن يكتب بعيدا عن الظروف التي يعيشها كفرد داخل مجتمعه ووطنه، إذ عبرت عن الوضع المتأزم الذي بلغ ذروته مع بداية التسعينات من زعزعة للاستقرار الاجتماعي وتغييب للأمن الوطني، لتكون بذلك الأزمة الجزائرية خلال العشرية السوداء محفزا ودافعا لإغناء المتن الروائي بالوضع الراهن آنذاك.

على غرار رواية "نادي الصنوبر" التي تعتبر واحدة من الروايات الجزائرية التي تطرح واحدا من قضايا الواقع الجزائري، بدءا من الهوية الممزقة التي عمل الوافد الغربي المتمثل في المستعمر الفرنسي على زعزعتها وتفكيك كينونتها وصولا إلى معالم الفساد التي تجذرت في

---

[1]: بن صبيات، الرواية الجزائرية تفتقد إلى البعد الذاتي،حوار مع الروائي إبراهيم السعدي، جريدة الخبر، الثلاثاء، 11 جوان، 2001، ص19.

[2] :عادل ضرغام، في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ-2010م، ص17.

البلاد فهددت وحدته وذاته، فقد "كتبت خلال الفترة الساخنة من الجحيم الإرهابي الذي اكتوى به الوطن طولا وعرضا"[1] دون سابق إنذار وبأحداث متسارعة وغير متوقعة ليطلق على الأدب المكتوب في تلك الفترة بالأدب الاستعجالي أو أدب التسعينات باعتباره يعالج الأدب المكتوب في فترة التسعينات، كذلك من بين التسميات التي أطلقت عليه أدب المحنة فهو الأدب النتاج عن محنة الوطن .

[1]:حفناوي بعلى، تحولات الخطاب الروائي الجزائري، آفاق التجديد ومتاهات التجريب، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،دت، ص261.

الفصل الأول: الهوية والانتماء في الرواية.

المبحث الأول: في ضبط المفاهيم

المطلب 01: مفهوم الهوية.

- لغة.
- اصطلاحا

المطلب02:مفهوم الانتماء.

- لغة
- اصطلاحا

المطلب03: بين الهوية والانتماء.

المطلب 04:الهوية والفعل السردي.

في ضبط المفاهيم:

مفهوم الهوية:

لتحديد موضع اللغة العربية من الهوية تحديدا شاملا نحاول الوقوف على مدلولات المصطلح في المعاجم والقواميس .

الهوية لغة:

يقال في لسان العرب:"هوية،هوّة وقيل :الهوية بئر بعيدة المهواة، وعرشها سقفها المعميّ عليها التراب فيغمر به واطئه فيقع فيها ويهلك"[1].

أما في معجم الرائد فهي جمع هوايا، الهوية:حقيقة مطلقة في الأشياء و الأحياء مشتملة على الحقائق و الصفات الجوهرية: "هوية النفس الإنسانية، بطاقة هوية، منسوبة إلى الهو"[2].أي أن الهوية هي جوهر الشيء وحقيقته،وبالتالي هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد و تتغير .

أما الجرجاني يوضح معناها فيقول:"الهوية هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق، والهوية سارية في جميع الموجودات ما إذا

---

[1]:ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، الجزء15، 2004، ص 116.

[2]: جبران مسعود، الرائد في المعجم ألفبائي في اللغة والأعلام، دار العلم للملايين، بيروت،1 ،1384هـ- 1965م ، ص903.

أخذت حقيقة الوجود"[1]، فاشتمال النواة على الشجرة يعني أن النواة تحمل في تركيبها كل الخصائص لتشكيل الشجرة، وإذا أسقطنا هذا التعريف على واقع الهوية لقلنا أن الهوية هي مجموع الصفات التي يحتويها العقل الجمعي لأي مجتمع، لكنها تخضع لظروف تنميتها.

أما الفارابي فتناول الهوية بقوله:"هوية الشيء وعينته ووحدته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المتفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك،وقال "الهوهو" معناه الوحدة و الوجود فإذا قلنا زيد هو كاتب معناه زيد موجود كاتب"[2].

أما القاموس المنجد فقد وردت كلمة الهوية على أنها مشتقة من الضمير"هو"، الهوية (هو)ضمير للغائب المفرد المذكر،ويقال للمثنى (هما)، وجمع المذكر(هم)،ويقال للمؤنث المفرد (هي)وللمثنى(هما)،وللجمع (هن)،والهوية حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية"[3].

الهوية اصطلاحا:

حاول الباحثون العرب التأسيس لمفهوم الهوية، واختلفوا في تحديد مفهوم بحسب المرجعيات الفكرية و طبيعة الحفل المستعمل، غير أن القاسم المشترك بينهم هو عدم خروج

---

[1]:الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، باب الهاء، بيروت، لبنان،ط1، 1998، ص137 .

[2]:الفارابي، التعليقات، مطبعة مجلس المعارف العثمانية، حيدر أباد الركز، 1349هـ، ص21 .

[3]:مجموعة من الباحثين، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، د ب، ط2، 2000، ص875 .

جملة التعريفات عن الولاء للوطن و تحقيق الانتماء ضمن الكيان الذي يجمع مجموعة أفراد المجتمع.

كما تطرق"أمين معلوف" في كتابه "الهويات القاتلة" إلى مفهوم الهوية فيقول:"الهوية فردية كانت أم جماعية ليس معطى فطريا يُعطى دفعة واحدة والى الأبد، بل أنها تتشكل على الدوام وتتحول على طول الوجود، وهو ما يجعل من الهوية بالضرورة مفهوما مركبا و متعددا كونه لا يحيل على انتماء واحد، بل على مجموعة من الانتماءات التي قد تتفاوت في تراتبها من حيث الأهمية"[1] أي أن الهوية من أكثر الكلمات تعقيدا فهي متعددة و متنوعة الانتماءات كما تتفاوت هذه الانتماءات حسب أهميتها التي تمثل مكونا للهوية كالدين و اللغة و التاريخ المشترك و العادات و الموروث الثقافي وغيرها.

و يقدم "محمد عابد الجابري" فهما معمقا للهوية يرى فيه أن الهوية كيان يصير، يتطور وليس معطى جاهزا و نهائيا، فهي تصير و تتطور إما باتجاه الانكماش و إما في اتجاه الانتشار، وهي تعنى بتجارب أهلها ومعاناتهم و انتصاراتهم وتطلعاتهم أيضا، باحتكاكها سلبا و إيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى"[2]، مما يعني أن الهوية بناء تتشكل وتتطور ،كما تخضع لتجارب أهلها بوجودها الفعلي، كما أنها تمثل حلقة وصل بين الفرد و الجماعة و عاملا محددا للعلاقات.

---

[1]: أمين معلوف، الهويات القاتلة، قراءات في الانتماء والعولمة، تر: نبيل محسن، دار ورد للطباعة، سوريا، 1999، ط1، ص31 .

[2]:محمد عابد الجابري،العرب والعولمة، مركز اسات الوحدة العربية ، القاهرة، 1998، ص 298 .

الهوية من المنظور الفلسفي:

تناول العديد من الفلاسفة موضوع الهوية ذلك أنها" موضوع فلسفي بالأصالة، عالجه الفلاسفة المثاليون و الوجوديون على حد سواء، المثاليون ميتافيزيقيا وحولوه إلى قانون الهوية، و الوجوديون نفسيا منعا لانقسام الذات على نفسها، ومن ثَمَ إنكار الوجود الإنساني"[1].ومن أبرز الفلاسفة الذين تطرقوا إلى مفهوم الهوية نذكر:

أليكس ميكشللي: ويعرفها بوصفها "منظومة من المعطيات المادية و المعنوية و الاجتماعية التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفية، (...) فالهوية ليست شيئا جامدا، بل هي حقيقة تتطور وفقا لمنطقها الخاص الذي يتجسد في عمليات التقمص والتمثل والاصطفاء، وهي في سياق تطورها تتحدد على نحو تدريجي، وتعيد تنظيم نفسها، وتتغير من غير توقف و ذلك إلى حد تكون فيه قادرة على تحديد خصوصية الكائن الإنساني، وهي تنطوي على دينامية داخلية مماثلة لمنظومة المعلومات المعرفية التي تشكل الإحساس بالهوية"[2].

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن الهوية تتداخل مع عدة مدلولات أهمها السمات و الميزات التي تميز الفرد أو الجماعة أو الأمة، فالهوية ليست كيانا يعطى دفعة واحدة إنما حقيقة تولد وتنمو وتتكون.

---

[1]: حسن حنفي، فشته فيلسوف المقاومة، الجمعية الفلسفية المصرية، القاهرة، 2003، ص 181 .

[2]: أليكس ميكشيللي، الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993، ص129-130 .

جوزيف شيلنج (1775-1854م):أصبحت الهوية عند هذا الأخير عنوانا للفلسفة، كما يمكن القول أن " الوجود مطابق لنفسه دون انقسام أو ازدواجية أفلاطونية، تطابق الروح و الطبيعة فهي ليست فقط هوية رياضية أو منطقية أو فلسفية أو نفسية ، بل هي انطوائية أقرب إلى وحدة الوجود عند الصوفية فقد تنتقل من التجربة الفردية إلى الوجود كله" [1].

الهوية من المنظور النفسي:

حاول علم النفس أن يُساءل قضية الهوية من زوايا متعددة حسب الأزمنة المختلفة التي بمر بها تطور الإنسان، فيشير مصطلح الهوية "إلى تنظيم دينامي داخلي للحاجات و الدوافع و القدرات والمعتقدات و الادراكات الذاتية، بالإضافة إلى الوضع الاجتماعي و السياسي للفرد و كلما كان هذا التنظيم على درجة جيدة كلما كان الفرد أكثر وعيا وإدراكا بتفرده و تشابهه مع الآخرين و أكثر إدراكا لنقاط قوته و ضعفه أما إذا لم يكن التنظيم على درجة جيدة، فان الفرد يصبح أكثر التباسا فيما يتعلق بتفرده عن الآخرين و يعتمد بدرجة كبيرة على الآخرين في تقدير لذاته، كما ينعدم الاتصال بين الماضي و الحاضر و المستقبل بالنسبة له، فيفقد في نفسه و في قدراته السيطرة على مجريات الأمور، و بالتالي ينعزل عن حياة غالبية المجتمع الذي يحيا فيه، و هو ما يعرف بأزمة الهوية"[2]، تعني أن هذه الأزمة التي نشأت عند الفرد نتيجة عدم قدرته على التكيف مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه بسبب تصادم حاجاته و رغباته و معتقداته الذاتية مع مثيلاتها في المجتمع خاصة في فترة

---

[1]: حسن حنفي، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012، ص13-14.

[2]: عادل عبد الله محمد، دراسات في الصحة النفسية(الهوية ، الاغتراب، الاضطرابات النفسية) ، دار الرشاد، القاهرة ،ط1، 2000، ص16.

المراهقة التي يكون فيها الصراع محتدما بين هوية مرغوبة (فردية) و هوية مفروضة و مرفوضة(اجتماعية) " فنحن الأفراد و كل المجتمعات و شتى الثقافات نتعلم من المهد إلى اللحد أن نستبدل قيمة أنفسنا، للقبول الاجتماعي و تكامل شخصياتنا و أرواحنا بالتكيف الأخلاقي"[1].

كما تعرف الهوية بأنها:"إحساس الذات تنشأ حينما يبدأ الطفل التمييز عن والديه و يأخذ موقعه في المجتمع فهي تشير إلى شعور شخص بمن هو"[2] .

أما في علم الاجتماع:

ترتبط الهوية أشد الارتباط بالمجتمع ، كونها تمثل ظاهرة اجتماعية يكتسبها الفرد من خلال انتمائه لجماعة ذات خصائص تميزهم عن غيرهم وتكون ثابتة في المجتمع، ولا مجتمع بدونها كالدين الإسلامي و اللغة العربية و التاريخ المشترك و الانتماء الجغرافي "فالهوية دائما جماع ثلاثة عناصر، العقيدة التي توفر رؤية للوجود و اللسان الذي يجري للتعبير به، والتراث الثقافي طويل المدى"[3].

---

[1]:نوال سعداوي، المرأة و الجنس "الأنثى هي الأصل" ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط5، 1974، ص57.

[2]:هارلمبس و هولبورن، سوشيولوجيا الثقافة و الهوية، تر:حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2010،ص 101.

[3]:فاخر عاقل، معجم علم النفس، دار العلم للملايين،بيروت، 1985، ط1، ص55.

كما بيّن لنا "زكي نجيب" أن : "الهوية لا تصان إلا بأن يتمسك الشعب بثقافته التي ورثها عن أسلافه أي في العقيدة وفي اللغة وفي الفن و في كثير من النظم الاجتماعية"[1]. هذا يعني أن الهوية هيمجموع الانتماءات و الخصائص التي تتميز بها جماعة أو أمة عن غيرها، وفي هذا السياق يقول "محمد الكوني" :"هي مجموعة من التصنيفات الانتمائية التي يرى بواسطتها الإنسان نفسه و محيطه"[2]. فالفرد ابن بيئته يتأثر بها ويؤثر فيها.

مفهوم الانتماء:

الانتماء لغة:

يدل استقراء المعاجم العربية على أن معاني كلمة نما في اللغة الارتفاع و معاني الانتساب و:" نما الشيء نماءً، زاد وكثر، ويقال نما الزرع، ونما الولد، ونما المال، ويقال: هو ينمو إلى الحسب، ونما الخُضاب في اليد أو الشعر، ازداد حمرةً وسوادًا، ونمى الحديث نِماءً ونميّا شاع، و الشيء رفعه وأعلى شأنه، ويقال فلان ينميه حسبه و الحديث إلى قائله رفعه في الإسناد إلى قائله ، وفلانا إلى فلان نسبه إليه و المال نحوه زاده و كثره"[3].

---

[1]:ماجدة حمود، إشكالية الأنا و الآخر(نماذج روائية عربية) ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت،ط1، 2013، ص15 .

[2]:محمد الكوني، سؤال الهوية في شمال إفريقيا(تعدد و الانصهار في واقع الإنسان واللغة والتاريخ والثقافة)، المغرب، د ط، 2014، ص13 .

[3]:ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص341 .

و الانتماء" لفظ مشتق من الفعل انتمى، فيقال انتمى فلان إلى فلان، إذ ارتفع إليه في النسب"[1].

أما في المعجم الوسيط فقد ورد لفظ الانتماء بمعنى:"انتمى أي ارتفع من موضعه إلى موضع أخر و إلى الجبل: صعد كذلك انتمى"[2].

و يقال "انتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب، و كل ارتفاع انتماء وتنمي الشيء تنميا: ارتفع و تدل كلمة belongingness في المعاجم الانجليزية على معنى الانتماء وهي ترجع في الأصل إلى كلمةbelogn التي تعني معنى الفعل ينتمي أو يرتبط بعلاقة وثيقة، ويتمتع بالعلاقات الاجتماعية الأساسية التي تتيح الاندماج في الجماعة"[1].

الانتماء في القرآن الكريم والسنة النبوية:

إن الانتماء هو "انتساب الفرد للوطن وهو ما يعبر عنه في بعض الأحيان الجنسية، وقد اعتبره الإسلام وأعطاه لكل مواطن من مواطني الدولة الإسلامية "[3].

---

[1]:فاروق أحمد سليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، ص14.

[2]:مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مصدر سابق، ص 956.

[3]:ألاء علي الزعبي، الانتماء والولاء الوطني في الكتاب والسنة النبوية، رسالة ماجستير في الإسلام، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، د ت، ص09.

أما في القران الكريم يبرز الانتماء عند النبي موسى عليه السلام حيث يحن إلى وطنه بعد أن اخرج يقول الله تعالى:" **فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ**"[1]

أما في السنة فقد وردت أحاديث كثيرة تبين منزلة الوطن لدى النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم فقد روى أبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه لما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة قال:"أما والله لأخرج منك واني أعلم أنك أحب بلاد الله إلي وأكرمه على الله ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت"[2].الانتماء أمر مشروع جُبل عليه الإنسان ويتجسد ذلك في حبه للوطن وقيام بحقوقه فهو أمر فطري في كل نفس.

الانتماء اصطلاحا:

التعريف اللغوي للانتماء يعني الانتساب، المعنى نفسه في الاصطلاح فهو الانتساب للدين والوطن و الأرض.

ويعرف بأنه "التمسك والثقة بعنصر من عناصر البيئة المحيطة بالأفراد و المحافظة على الارتباط به وجدانيا وفكريا ومعنويا وواقعيا مما يدل على قوة الصلة التي تربط بين الفرد والشيء الذي ينتمي له، سواء أكان انتماؤه لوطنه أو عائلته أو عمله أو غيرهم"[3].

---

[1]: سورة القصص، الآية 29، ص389.

[2]:أبو يعلى، المسند، تحقيق: سليم أسد، دمشق، ط1، الجزء05،1404 هـ -1984م، ص69.

[3]: محمد خضرة، منوعات اجتماعية، أفريل 2017 .

هذا يعني أن الانتماء من الحاجيات التي تشعر الفرد بالروابط المشتركة بينه و بين مجتمعهوتقوي شعوره بالانتماء إلى هويته ووطنه .

أما الانتماء في **علم النفس** فيشير إلى نوع من التوحد بين الفرد والجماعة مع توفر الإحساس بالأمان و الرضا و الفخر والاعتزاز بها، مما يكون اتجاها يستشعره من خلال اندماجه في جماعة و توحده بها وأنه صار جزءًا مقبولا منها وله مكانته المتميزة ووضعه الآمن به"[1].

أما عند **علماءالاجتماع:** فهو يعني ارتباط الفرد بجماعة يسعى إلى أن تكون عادة جماعية قوية يتقمص شخصيتها و يوحد نفسه بها (كالأسرة والنادي والشركة...) وهو مرتبط بالولاء ويتفق في المعنى مع loyalty وتستخدم هذه الكلمة للدلالة على العلاقات والعواطف التي تربط الفرد بالجماعة أو رموزها أو إخلاص لما يعتقد الفرد أنه صواب (الأسرة والعمل والوطن) "[2]. أي أن الانتماء هو الانتساب إلى الشيء و التحلي بقواعده وقوانينه ليصبح جزءا منه كانتساب الفرد إلى أسرته و مجتمعه.

الانتماء "ظاهرة إنسانية فطرية تربط بين مجموعة من الناس المتقاربين المحددين زمانا ومكانا بعلاقات تشعرهم بوحدتهم و بتمايزهم تمايزًا يمنحهم حقوقهم ويحتم عليهم الواجبات،

---

[1]:عبد أحمد يوسف حمايل، دور إذاعة أمن، أف أم في تعزيز الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعةالشرق الأوسط، 2011، ص32.

[2]:أحمد زكي البدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، لبنان، بيروت، ط2، 1982، ص137.

وهو متطور بالإرادة الإنسانية الباحثة عن أفضل التطور بنوع ويوسع و يربط دوائر بالحذف و الإضافة وليس بالإلغاء ولا بالخلق الجديد"[1].

من خلال جملة التعاريف هذه يتبين لنا أن مفاهيم الانتماء تعددت معانيها ولكن تصب في معنى واحد وهو الانتساب إلى الشيء، هذا من جهة ومن جهة أخرى الامتثال للقيم الوطنية السائدة فهو أمر فطري في النفس كما يرتبط الانتماء بالمكان ارتباطا وثيقا فالمكان هو الكاشف والمحدد لطبيعة المنتمي، وتتجلى من خلاله خصوصية البيئة التي ينتمي إليها دون غيرها.

بين الهوية و الانتماء

الهوية والانتماء يمثلان شعورا فطريا في النفس البشرية، إذ يتداخل مفهوما الهوية والانتماء في تقاطعات عدة تطرح منذ زمن بعيد على بساط البحث العلمي،فغالبا ما يستخدم أحدهما في مكان الآخر في الأدبيات الاجتماعية المعاصرة، فسؤال الهوية يرتبط بالانتماء ويتحدد وفق العلاقة القائمة بين الذات و الآخر كما أن"الهوية هي ما يصمد في الإنسان عبر الزمن إذ تلازمه على الدوام مكونة بذلك شخصيته محددة معالمه بشكل ثابت مما يؤثر في الجماعة ويمنحها سمة خاصة بها، لذا لانستطيع فصل الأنا عن النحن لأن الهوية تحقق شعورا غريزيا بالانتماء إلى الجماعة و التباهي بها"[2]. أي أن الهوية مصطلح يستخدم للتعبير عن فردية الشخص وعلاقته بالجماعة التي ينتمي إليها .

---

[1]:فاروق أحمد سليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص14 .

[2]:ماجدة حمود، إشكالية الأنا و الآخر (نماذج روائية عربية) ، ص 15 .

ترتبط الهوية إذن بالإنسان على الدوام، ولا يمكنه أن ينفصل عنها، وهي من العناصر اللازمة التي يحتاجها للاندماج في الجماعة، إذ لا تتحقق هويته إلا إذا حقق انتماءه في الجماعة التي يعيش فيها، كما تحقق أيضا وفق العلاقة بين الذات و الآخر.وفي هذا يقول "أمين معلوف " في كتابه" الهويات القاتلة ": " فبالنسبة إلى الطفل الذي يبصر النور في نيجيريا لا يُعد العنصر الحاسم في تحديد هويته كونه أسودا وليس أبيضا بل كونه ينتمي إلى قبيلة اليوربا وليس إلى عشيرة الهاوس، وفي جنوب إفريقيا كون الإنسان أسودا أو أبيضا يبقى عنصرا مهما في تحديد هويته" [1]، فالهوية ما هي إلا سمات ومميزات تميز الفرد أو الجماعة أو الأمة عن غيرها من الجماعات والأمم مختلفة الانتماءات.

الهوية و الفعل السردي:

يعد السرد من منظور "بول ريكور" شكلا من أشكال المثاقفة "ذلك أنه يجمع بين الفردي والجماعي، العام والخاص، المشترك والمتفرد"[2] سواء كان السرد عن حالة شخصية ذاتية أو قضية اجتماعية وطنية، فالسرد فعل إنساني للتعبير عن الذات وكوامنها، وهو يجمع بين زمن واقعي وزمن تخييلي"[3]، وهذا ما يجعلنا نلجأ إلى الحكايات والقصص لفهم حياة الأشخاص وتاريخ الجماعات، كما أن الهوية والسرد عند "بول ريكور" يعتبران وجهين لعملة واحدة، ذلك أن الهوية تعد مسارا تكوينيا يصاغ بفن سردي وبحركة تفاعلية بين الأنا والآخر

[1]:أمين معلوف، الهويات القاتلة، مرجع سابق، ص 35 –36 .

[2]:عبد الرحمن النوايتي، السرد والأنساق الثقافية في الكتابة الروائية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، 2016 ،ص 105 .

[3]: حاتم الورفلي، بول ريكور الهوية والسرد، دارالتنوير للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 2009، ص14.

تأسيسا للوجود"[1]، وعليه ستكون الهوية السردية "مكان التقاء الحدث والخيال، الحقيقة والقصص المنسوجة حولها، ذلك أن الهوية السردية هي بالتمام عكس الهوية المجردة، وفي هذه يلتقي الزمن الكوني الخارجي مع الزمن المعاش"[2]، لتتمكن هذه الذات الساردة من سرد تجربتها المعاشة وجعلها رواية تُروى "فهوية السرد بهذا المعنى تقوم على المشترك بين الذات والآخر أي بين ذات السارد والآخر المسرود له"[3].

فللسرد قوة جبارة في تمثيل الأفكار والاعتقادات والمذاهب والتعبير عن الأنساق المختلفة ذات العلاقة بالإنسان عن طريق السرد–بمختلف أشكاله– يشكل صورة عن نفسه ومجتمعه وتاريخه وقيمه وموقعه، كما لا تعبر الهوية السردية عن هوية الشخصية الفردية داخل النص فحسب، إنما يمكن أن تتعدى ذلك إلى هوية الجماعة، "فما يدل على فائدة فكرة الهوية السردية أنها يمكن أن تنطبق على الجماعة كما تنطبق على الفرد، ونحن نستطيع أن نتحدث عن بقاء ذات جماعية تماما كما تحدثنا عنها مطبقة على ذات فردية، إذ يتشكل

---

[1]:المرجع السابق، ص 06.

[2]: بول ريكور، الذات عينها الآخر، تر: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركزدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، نوفمبر2005، ص 661 .

[3]:عبد الرحمن النوايتي، السرد والأنساق الثقافية في الكتابة الروائية، مرجع سابق، ص106.

الفرد والجماعة معا في هويتهما من خلال الاستغراق في السرود والحكايات التي تصير بالنسبة لهما تاريخهما الفعلي"[1].

أما "دوركايم" فيرى أنه: "لا يوجد داخلنا كائنات إحداهما اجتماعي والآخر فردي إذ يجسد الكائن الاجتماعي أنظمة من الأفكار والمشاعر والعادات التي تعبر ليس عن شخصيتنا الفردية بل عن الجماعة والجماعات التي تنتمي إليها أما الفردي بوصفه صيغة تشمل على خصوصيتنا الفردية مثل سماتنا وطبائعنا ووراثتنا وذكرياتنا والتجارب التي توجد في سياق تاريخنا الشخصي"[2]، ويقصد "دوركايم" بقوله هذا أن الهوية نوعان فردية وأخرى جماعية، فردية تعبر عن الذات واجتماعية تعبر عن الجماعة وهذا التعبير عن الهوية يكون من خلال السرد فينطبق هذا على مقولة" إنما الأمم سرديات ولكل أمة سردياتها" ومن أبرز الأمثلة الواقعية على هذا "الكيان الصهيوني" المشتت في الأرض فلا سرد له يحمل تاريخه وهويته.

فالسرد أفضل وسيلة لفهم الذات وتأويل حياة الأشخاص وتاريخ الأمم،وذلك من خلال تسلسل الأحداث وتطورها في القصة أو الرواية فتتشكل داخل الزمن وبه، وبذلك تتطور داخل سيرورة السرد هوية الشخصيات الفاعلة فيه، فالرواية فن تخيّلي مما يحيل إلى أن الأحداث التاريخية التي تحملها تخضع لاكراهات التخييل وإعادة التشكيل التي يمارسها الذهن، لكن ذلك يمنعها من تشكيل هوية الذات الورقية التي تتحرك فيها، وتنجز أفعالها وتعبر عن

---

[1]:بول ريكور، الزمان والسرد، الحبكة والسرد التاريخي، تر: سعيد الغانمي وفلاح رحيم، راجعه عن الفرنسية جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، الجزء01، 2006،ص382.

[2]:أليكس ميكشيللي، الهوية، مصدر سابق، ص 100 .

قضاياها خصوصا إذا كان النص يؤسس لروابط واضحة بينه وبين التاريخ الفردي (سيرة ذاتية) أو الجمعي (سيرة شعب بأكمله)"[1].

إضافة إلى الذاكرة التي تعتبر"فن القص الذي يتخذ هوية الفرد وتُكون دافعيته الأولى هي دائما ذلك الأمل العبثيفي أن نتدارك انحسارنا الحتمي"[2]، هذا يعني أن السرد يجعلنا نعي تحولات هوية الإنسان ومنعرجاته وكل احتمالاته الممكنة، من ثم يبرهن السرد على أنه وسيلة مناسبة لاستكشاف الذات من منطلق أن "الاحتمالية الحقيقية بهوية الإنسان مرتبطة بالمفهوم الحقيقي للسرد وسمته"[3] . " لأن الهوية هي كيان يتشكل في مجرى التاريخ وبذلك تكون عرضة –كأي حدث تاريخي– للتغيير والتقلب والتحول والانقطاع"[4].

كما تطرق "بول ريكور" أيضا إلى الدور الذي تؤديه الشخصية والحبكة في تكوين الهوية، حيث أن" الرواية تبني هوية الشخصية التي نستطيع أن نسميها هويتها السردية وذلك في

---

[1]: وافية بن مسعود، تشكل الهوية السردية في رواية باب الشمس لالياس الخوري، كلية الآداب، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الإخوة منتوري، السنة الثانية، المجلد الرابع، العددان السبع والثامن، قسنطينة، الجزائر العاصمة، 1440هـ– 2018م ص479 .

[2]:جويل كاندرو، الذاكرة والهوية، تر: وجيه أسعد، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009، ص92.

[3]:جينز بروكمبير، دونالكربو،السرد والهوية، تر: عبد المقصود عبد الكريم، ط1 ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص31 .

[4]: نادر كاظم، الهوية والسرد، دراسات في النظرية والنقد الثقافي، دار الفراشة، الكويت، ط2، 2016، ص139 .

حين تبني هوية القصة المحكية، إن هوية القصة هي التي تصنع هوية الشخصية"[1]، مما يجعل من المستحيل الحديث عن هوية الشخصية بعيدا عن القصة المحكية وكيفية بنائها وتطورها، أي لا يمكن أن تتشكل هوية سردية دون هوية للحبكة فتركز الهوية السردية على الطريقة التي يقدم بها السارد الشخصية والتحولات التي تمر بها، فتجعلها مختلفة عن باقي الشخصيات ، كما يرى **بول ريكور** أن الهوية السردية لا تعبر عن هوية الشخصية الفردية داخل النص فحسب، إنما يمكن أن تتعدى ذلك إلى هوية الجماعة، فالفرد ليس بمعزل عن الجماعة لأنه أثناء تفاعله معها يشكل هويته وينجز جانبا من الهوية الجماعية كذلك، "فالشخصية لا تتحرك في النص بمفردها دون اصطدامات، بل تتجاذبها تقلبات الحبكة، فكلما ظهر بطل يظهر مقابله بطل ضديد، وكلما ظهر برنامج سردي يظهر برنامج سردي معاكس له"[2].

[1]:بول ريكور، الذات وعينها الآخر، مصدر سابق، ص302 .

[2]:وافية بن مسعود، تشكل الهوية السردية في رواية باب الشمس، مرجع سابق، ص485.

الفصل الثاني: تجليات الهوية والانتماء في رواية نادي الصنوبر.

المبحث الأول: سيميائية العتبات النصية في الرواية.

المطلب 1: عتبة الغلاف الخارجي للرواية.

المطلب 2:عتبة العنوان.

المطلب 3: عتبة الإهداء.

المبحث الثاني: صورة المنتمي وهويته في الرواية.

المطلب1: الشخصيات الرئيسة.

المطلب2: الشخصيات الثانوية.

المطلب3: الشخصيات الهامشية.

المطلب4: الشخصيات الاستذكارية.

المبحث الثالث: فلسفة المكان في رواية نادي الصنوبر

المطلب1: أنواع الأمكنة.

المطلب2: التقاطبات المكانية.

المطلب3: إيديولوجية الروائية والمكان.

1- سيميائية العتبات النصية:

تعد العتبات النصية البوابة الأولى التي تفتح شهية القارئ من أجل الولوج إلى النص، بل أصبحت في الكثير من الأحيان جسر يُمكن القارئ من الوصول إلى أغوار النص وفهم أسراره ومعانيه إذ تعد هذه الأخيرة كتأويلات تستدعي خيال القارئ وفضوله لمعرفة مضمون هذا العمل.

قراءة وتحليل في عتبات الرواية:

1-1: عتبة الغلاف:

يعتبر الغلاف أول العناصر المحيطة بالنص التي نقف عندها، والوجه الأول الذي نراه، وآخر ما يبقى في ذهن القارئ، فهو"العتبة الأولى التي تصافح بصر القارئ "[1] .

وما نلمحه في رواية "نادي الصنوبر" هو العناية بمساحة الصورة وما ينبعث منها من غموض و تساؤلات وهو الأمر نفسه بالنسبة للألوان، ومن هنا تبدأ الإيحاءات المألوفة تتشكل كصورة المرأة الشاحبة و المزهريتين المتقابلتين المتضاربين في الشكل و الصورة تشكل نوعا من الرموز.

فقد جاء غلاف الرواية في شكل لوحة فنية ذات دلالات إيحائية تعمل على تحفيز المتخيل الذهني وهذا بالكشف عن حيز ما من مضمون النص السردي بصفة قصدية، فالغلاف

---

[1]:محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث،1950- 2004، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2008، ص133.

الخارجي ما هو إلا امتداد للمتن وجزء لا يتجزأ منه، فالصورة الأمامية لأي كتاب"يحتوي مضمونه فهو يحوي بالضرورة عناصر ليست أيقونية فحسب بل أن اسم المؤلف، وجنس الكتاب (رواية) وعنوان الرواية تشكل عناصر لسانية في الخطاب نفسه، فإذا ظل المعنى خفيا بين طيات الصور، والتباسها فان هذه العناصر تضيف للقارئ اقتراحات واضحة المقاصد، والوظائف لجعل التعاقد يحصل بين المؤلف ذاته والقارئ"[1].

إذ أعطت "ربيعة جلطي" اهتماما كبيرا لواجهة الرواية لترويج مضمونها فجاء مقسما إلى قسمين: قسم أعلى باللون البني الترابي الذي يشير إلى الاستقرار و الأمان و القيم الراسخة، "يعتبر اللون البني، أو لون التراب كما يصفه الكثيرون، لونا حقيقيا ومستقرا تماما كاستقرار باطن الأرض من منظور علم النفس، كما يدل على الدعم مع وجود شعور قوي بالواجب والمسؤولية والالتزام(...) ومن أبرز دلالاته:

الاستقرار: يعطي البني شعورا بالراحة والاطمئنان لكثير من الناس ذلك كون باطن الأرض لونه بنيا.

الهيكلة: كثيرا ما يشجع هذا اللون على النظام والتنظيم.

[1]:فطيمة الزهرة بايزيد، التشكيل الجماعي لصورة الغلاف والعنوان – دراسة سيميائية–، محاضرات الملتقى الثاني للسيمياء، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص 142 .

الأمن: يمثل هذا اللون الأمان والحماية وملجأ من فوضى العالم الخارجي، ويزيد الشعور بالانتماء"[1].

هذا ما يتضارب مع واقع نادي الصنوبر الذي أصبح موطنا للاستقرار واللانظام واللاأمن وتحول إلى موطن الصفقات والهيمنة والفساد واللاأخلاق فاعتبر بذلك " وطنا آخر مميزا داخل الوطن الكبير في الوقت الذي كان الناس فيه مشغولون بالهروب من الموت المجاني الرخيص في الطرقات والقرى المنسية في عمق البلاد، كانت محمية نادي الصنوبر توفر أرقى حياة، وأرفع أشكال الأمان للمسؤوليين والوزراء والضباط ليحكموا البلاد من وراء ستار، ويقتسموا الريع والمناصب والخيرات بعيدا عن أعين العامة والمتلصصين والمنبوذين خارج المحمية المحظوظة السعيدة"[2].

على يمين الصفحة دار النشر اللبنانية " الدار العربية للعلوم ناشرون " تقابلها على اليسار دار النشر الجزائرية" منشورات الاختلاف" تحتهما مباشرة في الوسط اسم الروائية "ربيعة جلطي" مكتوب باللون الأسود، لنجد تحته مباشرة عنوان الرواية المتمثل في "نادي الصنوبر".

---

[1]:جريدة العرب الدولية، اللون البني ودرجاته، الشرق الأوسط أونلاين، العدد 15838، شوال 1438هـ – 2017م .

[2]:عبد الله شطاح ، مجلة الكلمة – نادي الصنوبر وأنثروبولوجيا الهوية والثقافة، العدد103، نوفمبر 2015 .

ثم يأتي القسم الثاني من الغلاف في شكل لوحة فنية تشكيلية للفنان الفرنسي "**بول غوغان**" (**paulgauguin**)*، الذي اشتهر بأعماله المستوحاة من الطبيعة كما أن الألوان والأشكال المتفاعلة في الغلاف تمثل فسيفساء دلالية و جمالية تعود إلى خيال الفنان ووجدانه ، أما دراسة الفن موضوعيا فهي تستند إلى ثلاثة عناصر يوجزها "جان موكارفكسي" فيما يلي:العنصر الأول صورة من محسوس خلقه الفنان، والعنصر الثاني هو معنى مودع في الوعي الجماعي، أما العنصر الثالث فهو علاقة تربط بين العلامة والمشار إليه"[1] .

لذا لجأت الروائية إلى صورة تستفز الناظر إليها وتدفعه إلى قراءتها وكشف مكامنها، فهي تنحصر في صورتين:

الأولى صورة لامرأة شاحبة عبوسة في لوحة معلقة على الجدار يغلب عليها اللون الأبيض الدال على الطهر والنقاء والصفاء، بخلفية سوداء كأنها تمثل المرأة المهمشة أو هي انعكاس لوضعية بعض الشخصيات الأنثوية في الرواية، فهن يعانين المصاعب ويتطلعن إلى الحلول للخروج منها.

وقد يكون البياض هو تلك الجزائر البيضاء في أصلها، فيثبت طهر الجزائر العذراء من كل دنس رغم ما مر عليها من حضارات و ثقافات وروايات وأساطير.

---

*: بول غوغان : رسام فرنسي تخرج من أحضان المدرسة الانطباعية، إلا أنه أبدى ميولات أخرى فكان من المؤسسين لحركات فنية لاحقة، التحق بصديقه الرسام "فان غوخ" في مدرسة آل بالجنوب الفرنسي ليستقر في بولينيزيا، كان له بالغ الأثر في اتباع المدرسة الوحوشية.

[1]: فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ص 118–119 .

أما الصورة الثانية فتتمثل في مزهريتين متقابلتين، إحداهما بحجم كبير تحمل أبهى الأزهار وأحلى الألوان تبعث بالانفعال والحيوية في مقابل الثانية التي تحمل هي الأخرى أزهارا لكن لا ألوان ولا جمال على وشك الذبول والفناء في مزهرية سوداء في شكل رجل أسود البشرة.

إنها صورة تحاكي الواقع وتصوره، فالمزهرية الأولى هي صورة الجزائر بشساعتها وجمالها تنوعت بها الأزهار والألوان بتنوع ثقافاتها وعاداتها وتقاليدها، كما تدعو إلى ضرورة احترام الآخر وتقبله دون تهميش أو إقصاء للقبائل الطارقية في المزهرية المقابلة، فصفة حب الذات وإقصاء الآخر مطبوعة في الإنسان ذلك أن " العربي نزوعٌ بفطرته إلى العلاء ميال إلى التعالي والمباهاة شديد الاندفاق بما في نفسه من نزاعات والتغني بما فيها من حسنات"[1]، ذلك ضمن الذهنية الجزائرية التي تحكمها العصبية القبلية ضمن إطار زمني ومكاني رسم حدود هذه العلاقة بين أطياف المجتمع.

فالمعيار الحقيقي للانتماء هو المساواة بين أفراد المجتمع، هذه الأخيرة تفرض شروطها على الجميع كي ينصهروا في بوتقة الهوية الوطنية.

1-2: عتبة العنوان:

إذا كانت العتبات همسات البدايات، فإن فاتحة همستنا ستكون العنوان، باعتباره أولى الأبجديات القرائية، بل الخطوة الافتتاحية للارتحال إلى عوالم النص، والعبور إلى فضاءاته لمساءلة الدلالات المضمرة فيه وكشف المسكوت عنه، إنه "علامة جوهرية للمصاحب

[1]:حنا الفاخوري، في الفخر والحماسة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، د-ت، ص09.

النصي"[1]، بهذا سيكون العنوان المفتاح لباب النص الموصد، "فالنص متى ما امتلك عنوانا حاز على كينونته وهويته وأفلت العماء واستكان لألفة الوجود المستأثر بالحضور لا الغياب"[2]." فالعلاقة بين العنوان والنص علاقة جدلية إذ بدون نص يكون العنوان وحده عاجزا عن تكوين محيطه الدلالي، وبدون العنوان يكون النص باستمرار عرضة للذوبان في نصوص أخرى، وعليه فان العنوان كعلاقة أو أمارة تشير إلى النص يكون أشبه بالهوية"[3].

جاء عنوان الرواية جملة اسمية مكونة من مسند ومسند إليه أما عن شرح المصطلحين فكلمة

نادي تعني المكان المهيأ لجلوس القوم فيه سواء للتسلية أو لسماع محاضرات أو غير ذلك

أما الصنوبر فهو نوع من الأشجار دائمة الخضرة، تمتلك شجرة الصنوبر مجموعة من الخصائص تجعلها تتكيف مع الظروف التي تعيش فيها، فلا تتأثر هذه الشجرة بالعوامل المناخية ولا بطبيعة البيئة التي تنمو بها، فهي تتقاطع مع الفرد الجزائري وما مرَّ عليه من عوامل لم تأثر فيه ولم تغير من أصله ، لتبقى الجزائر دائمة الاخضرار والصمود .

إن عنوان الرواية "نادي الصنوبر" يعد بمثابة عتبة نصية، فهو" منتجع بحري يقع على بعد25 كيلومتر غرب الجزائر العاصمة، استمد نادي الصنوبر اسمه من غابة الصنوبر

---

[1]:عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2008، ص29 .

[2]:حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص55.

[3]:أحمد مرشد، المكان والمنظور الفني في روايات عبد الرحمن منيف، دار القلم العربي، د–ط، 1998، ص11.

المجاورة للبحر، تم بناء قرية سياحية صغيرة أسفل هذه الغابة، كان السياح يتدفقون هناك كل صيف خلال السبعينات والثمانينات لقضاء عطلهم هناك.

في عام1992، في بداية الحرب الأهلية الجزائرية التي عصفت بالبلاد، قررت السلطات الجزائرية تحويل نادي الصنوبر إلى مقر إقامة حكومي أشد حماية وأمانا لهم.

وتبعا لذلك فان العنوان يحيل إلى فضاء مكاني في الجزائر العاصمة حُوِّل من مركب سياحي إلى مدينة محصنة يشغلها كبار الساسة والدبلوماسيين وأصحاب النفوذ في البلد لتوفير الحماية التامة لهم خلال أزمة التسعينات والتي كانت أبلغ تسمية لها هي العشرية السوداء، عشر سنوات عاشتها الجزائر من قتل وتنكيل وتفجيرات، كل ركن فيها تفوح منه رائحة الموت وفي كل بيت فقيد.

لذا فاختيار العنوان تحت مسمى "نادي الصنوبر" لم يكن اعتباطيا، فهو يقدم يختزل النص الذي يعنونه بطريقة تقريرية مباشرة، فقد كان يمثل الجنة المفقودة لشعب عايش كل أنواع الاضطهاد والتنكيل.

فالرواية هنا تؤرخ لحقبة زمنية من تاريخ الجزائر تميزت بالظلم والقهر والتسلط اجتماعيا وسياسيا، فقد عايشت الجزائر أزمة هوية بحيث فضحت الممارسات الخفية لرجال الدولة والسلطة.

فاحتضنت رواية "نادي الصنوبر" الراهن السياسي بكل أبعاده، وكانت الهوية السياسية طاغية بشكل كبير، لتجسد بذلك الصراع بين الشعب والسلطة، مما يحيل العنوان إلى القارئ أن النص هذا يقتحم عالم نادي الصنوبر دون غيره، وينجز خطابه عن السلطة والفساد، فاستنبطت الواقع الجزائري والنزاعات التي تحدث بين طبقاته وجسدته في قالب سردي

روائي، فكلها تحيلنا إلى وجود أزمة على مستوى الوطن والهوية، كما أن "الرواية الجزائرية المعاصرة، لا تعمد إلى تأصيل الأمور أثناء حديثها عن فساد السلطة، فهي تعطي لمحة وصورة عن هذا الفساد وتكتفي بترك المجال للقارئ ليبحث عن هذا الموضوع باعتبار أن موضوع الفساد معروف في المجتمع"[1].

1-3: عتبة الإهداء:

الإهداء هو العتبة الثالثة بعد عتبتي الغلاف والعنوان، له " سحرا خاصا في النفوس باعتباره مساحة نصية جاذبة ومثيرة للفضول، ينتقل معه القارئ إلى ورقة بيضاء نقية، تقْتطِعُ فيها الروح (الذات الكاتبة) لحظة خاطفة من أجل ممارسة بوح منفلت من سيطرة الزمن تحط فيها هذه الذات جموح القلب الذي كان، والى ماهو كائن، أو إلى ما ينبغي أن يكون، وذلك على شاكلة خطوط مترعة بالإحساس التواق إلى تخليد بعض لحظات الوجود الروحي العالقة بالبال"[2]، فهو عنصر مساعد في اقتحام عوالم النص وعتبة من عتبات الولوج إلى داخل المتن ، كما قد" يحتوي الإهداء مثلا شخصية أو حدثا أو يلمح إلى أحدهما ضمنيا ليمثل الأخير السياق الذي على أساسه تتمحور قراءة المضمون، وبالمقابل فثمة إهداء تقليدي قد لا يضيف جديدا إلى القراءة، وقد يُخفي سخرية مريرة أو قصدا تشويشيا من جانب المبدع في

---

[1]:الشريف حبيلة، الرواية والعنف، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص165.

[2]:عبد المالك أشهبون، عتبات الكتابة في الرواية العربية، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2009، ص203 .

لعبة مقصودة، ويبقى التعامل مع الإهداء كعتبة رهن حيثيات القراءة وطريقة المتلقي في توجيه دفتها"[1].

لذلك سنقف عند الإهداء الذي قدمته "ربيعة جلطي" لنعرف إلى أي القيم ينتمي، تتفتح رواية نادي الصنوبر على إهداء:

"إلى عثمان بالي، زرياب الطوارق..جرفتك

مياه وادي جانيت ذات طوفان..فارتفعت

نجما تطل من عليائك على الصحراء"[2].

الإهداء الذي تصدر الرواية لشخص متوفي يحمل ترخيصا لدلالة النص بمرجعيات فكرية وثقافية متأصلة ومتجذرة في الثقافة الجزائرية، "عثمان بالي" عميد الأغنية الطارقية، ولد سنة 1953 بجانيت بالجنوب الجزائري، عُرف بأغانيه الراسخة محليا وعالميا، وعبقريته في العزف على آلة العود، جابت أغانيه كل أنحاء العالم غنى في العديد من المسارح العالمية رفقة فنانين كبار، ترك "بالي" ما يقارب 250 قطعة موسيقية وشعرية، توفي الفنان الطارقي سنة 2005 بعد أن جرفته مياه أحد وديان جانيت.

---

[1]:محمد جاسم الخلف، العتبات النصية في شعر عبد الوهاب البياتي ونزار قباني، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل، إشراف د إبراهيم الجنداري جمعة خليفة الجميلي، 2007، ص108.

[2]:ربيعة جلطي، نادي الصنوبر، مصدر سابق، ص 05.

تمسك" بالي" بثقافته المحلية سواء في الملبس أو اللهجة وآلات العزف من دون تصنع ولا تأثر بموجات التغيير بالرغم من احتكاكه بمختلف الثقافات والطبوع، فانفتح عليها في بعض الجوانب بغية التعرف على الآخر والترويج بالطابع الجزائري لا غير، فهو الطارقي المحافظ النابع من رحم العشائر الصحراوية ذات الطبيعة القاسية: "الصحراء مدرسة كبرى يا ناس، والرمل لوحة من ذهب، والطوارق تلاميذها النجباء الأبديون"[1] . فقد حافظ "عثمان بالي" على انتمائه الطارقي وتمسك بأصالته على منابر المحافل الدولية بفرقة غنائية تردد معه وأخرى تعزف على آلات بسيطة من عود وإمزاد وطبل، وقد حقق الاستثناء في هذا الطابع، فلم تخدشه خشونة التكنولوجيا الحديثة آنذاك في مقابل لمسته وأصالته الطارقية مثلما حدث لكثير من الطبوع الجزائرية التي تلاشت وزالت بسببها.

ينطبق حال زرياب الطوارق بالتحديد على شخصية "عذرا" في الرواية التي مثلت منطقة الطوارق المتميزة بخيامها المتراصة و"بسمائها التي لا مثيل لصفائها ولشساعتها وقربها"[2]، حتى بعد أن قطنت في أرقى الأحياء العاصمية لعدة سنوات، لم تغير عذرا نمط حياتها الذي تربت عليه وحافظت على عادات وتقاليد منطقتها وأهلها، كيف لا وهي سليلة الملكة "تينهينان" تقول الرواية: "تدخل الحاجة عذرا الصالة بألبستها الفضفاضة ذات الألوان المتعددة يغلب عليها اللون الأسود الليلي البراق، أطرافها تطير في كل مكان حتى كأنها تجرجر وراءها الأشياء من كثرة ما ترفع مناديلها فوق كتفيها تملأ الأمكنة بروائح من طيوب صحراوية لا تشبه في شيء العطور الفرنسية"[3] ، مثلت شخصية "الحاجة عذرا" وجها من

---

[1]: ربيعة جلطي، نادي الصنوبر، مصدر سابق، ص 135.

[2]:المصدر نفسه، ص12.

[3]:المصدر نفسه، 07.

أوجه الهوية فالثقافة الصحرواية الطارقية هي التي تصوغ ملامح المجتمع الطارقي وهويته وتماسكه التي تحصنها من عوامل التشرذم والتفتت والانحلال :" أنا عذرا الفارسية الأصيلة، سأظل عذرا ابنة الطوارق أبناء السماء المفتوحة، حاملة صهيل دمهم، أهلها الذين لن يتغيبوا ولن ينتهوا، من قال أننا انقرضنا وانقرضت ثقافتنا فقد كذب..لن ننقرض إلا إذا انقرض الرمل وانقرضت الشموس المتتالية بسخاء كل يوم"[1] ، وتأكيدا لهذا يقول "مالك بن نبي": "هكذا هو الأمر في كل الأوقات الصعبة في التاريخ، الثقافة هي التي تُكوّن طوق النجاة للمجتمع حين يتعرض لخطر الغرق"[2]. أي أن ثقافة مجتمع من المجتمعات أو أمة من الأمم هي السبيل الأصح في الإبقاء على مقوماتها الشخصية ومرجعياتها الفكرية و الثقافية ودعائمها الثابتة "فجماع الأنظمة المادية والروحية التي ابتكرها الإنسان لتحكم سلوكه فيما هو ذاهب للارتقاء بهويته وذاته"[3]، لتكون بذلك مجتمعات صلبة تؤدي ثقافتها ومن ثم هويتها.

لم يكن توجيه الإهداء واختيار الشخصية المحورية في الرواية بالنسبة لربيعة جلطي اعتباطيا أو شكليا، إنما لما تحمله هذه الشخصية من صدا للصحراء التي لم يكسرها أحد منذ أن وجدت لتبقى شامخة صامدة ضد أي انحلال اجتماعي أو فكري ثقافي:"اعتقد الاستعمار الفرنسي كما تروي نساؤنا وألحقنا بالقرى والمدن، تخطيطا منه كي ننصهر وننحل في طريقة الحياة التي يفرضها على الآخرين، مازالت عازفات الامزاد يغنين بأصواتهم الشجية في

---

[1]: ربيعة جلطي، نادي الصنوبر، مصدر سابق، ص132.

[2]:مالك بن نبي، مشكلات الحضارة من أجل التغيير، دار الفكر، دمشق، 1995، ص55.

[3]:محمد حسن الغامري، المدخل الثقافي في دراسة الشخصية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1989، ص14.

المساءات ويحكين التاريخ عن مستعمر غاصب أتى من الشمال فقسم الصحراء تلك البسيطة الحارة الممدودة خارج الزمان والمكان"[1]، فالصحراء بمكوناتها الجمالية من رمال وخيام وطقوس وعادات وتقاليد وفضائها اللامتناهي توحي بالحرية التي لا ترضى لها بديلا بعيدا عن بطش الظلام في الشمال (نادي الصنوبر) .

كما تنتهي الرواية كذلك بإثبات مقطع من أغنية "بالي " المشهورة دمعة دمعة:

دمعة دمعة من القلب للعين

سالت على الخدين

نقشت على الوجه خطين

غيرت سواد العين

صبح للحبيب قلبين

وجه رجع وجهين

غير الحال صفين

مدة الحال حولين

ينقسم قلبي نصفين

[1]: ربيعة جلطي، نادي الصنوبر، مصدر سابق، ص115.

نار وجمر لاهبين

سامع وشافت العين

لكن لا ولا ئين" [1].

1-صورة المنتمي وهويته في رواية نادي الصنوبر:

تشكل الشخصية عنصرا هاما وأساسيا في البناء الروائي إذ لايستقيم ذلك البناء من دونها، كما ارتبط نشوء الرواية وتطورها بقدرة الروائيين على خلق الشخصيات القادرة على إقناع القارئ وإمتاعه والتأثير فيه، فلا وجود لأي عمل سردي دون شخصيات تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي.

وانطلاقا من أن الشخصية الروائية كائنات تعيش في النسيج السردي، رغم الإبهام الذي نجده أحيانا فيها، فهي مدار لمعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة والتي هي جزء لاينفصل عن محيطه: "يمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات"[2] ، فهي تحمل أفكار وأراء الكاتب لتعبر عن واقعه وإيديولوجيته.

---

[1]: مصدر سابق، ص 199.

[2]: محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) ، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2010، ص39.

2: صورة المنتمي وهويته في الشخصيات الرئيسة:

- **شخصية الحاجة عذرا:**

تمثل شخصية "عذرا" حياة المرأة الطارقية ومكانتها، إذ تميزت بحضورها في الرواية منذ بداية الحدث إلى نهايته، كما تعد هذه الشخصية شخصية محورية في الرواية.

أول ما يستوقفنا في هذه الشخصية هو الاسم المكون من لفظين مركبين "الحاجة عذرا" وهو رمز يوحي إلى العفة والطهارة والنقاء، وهو ما لقبت به السيدة مريم والدة المسيح عيسى عليهما السلام، فالاسم علامة مميزة في كل مجتمع يرتبط بهوية وحضارة وتاريخ المجتمع الذي ينتمي إليه، وثقافة الوسط الذي يعيش فيه.

فقد حاولت الروائية التأكيد على صورة المرأة الطارقية المحافظة على اعتزازها ومكانتها وكرامتها التي تحمل في ثناياها العديد من الأسرار والكثير من الصبر والقوة "نحن نساء الطوارق بنات تينهينان وحفيداتها، نشعر أن أرواح الملكات تسكن فينا، وتروي عروقنا بالقوة والتحدي وبالجمال والجلال والسمو والأنفة"[1].

فالحاجة "عذرا" امرأة قوية استطاعت أن توقع بفريستها في شباكها خلال حفل طلاقها وذلك لغيرتها على موطنها واشمئزازها من استغلال الأجانب له ومن الحاكم نفسه، الذي سمح لهم بصيد الغزلان والضباء ونهب الثروات باطنية وظاهرية تقول: "إنهم أصدقاء الحاكم الأوحد وخيرهم سابق عليه، يقال إنهم استقبلوه في ديارهم قبل ركوبه كرسي الرئاسة، واليوم يريد أن

[1]: ربيعة جلطي، نادي الصنوبر، مصدر سابق، ص110.

يجازيهم ويرد جميلهم بجميل أكبر"[1]، غيرتها على بلدها وانتمائها الصحراوي ولدت لها العداء الشديد للحاكم وللأمراء الخليجيين الذين كانوا يجوبون المكان بحرية تامة بسياراتهم الرباعية الدفع وأسلحة صيدهم " لماذا لايجازيهم من جيبه..والله زمر"[2]، وأثناء قيامها لحفل طلاقها الذي وصلت الزغازيد والأغاني فيه أرجاء الصحراء، وهذا معروف كإحدى طقوس طلاق الطارقيات، قدم أولئك الخليجيون إلى الخيمة بغرض التطفل فاستغربوا الأمر"كيف لمطلقة أن تقيم حفلة فرح بطلاقها" [3]، فأقسمت أن تنتقم منهم ومن أعمالهم فأوقعت بالأوسم منهم في شباكها، لترفع من صحرائها التي أُهينت من قبل هؤلاء الغرباء.

انتقلت "الحاجة عذرا" من صحرائها الشاسعة وموطنها الأصلي لتعيش في نادي الصنوبر فانتابها الإحساس بنوع من الاغتراب الاجتماعي تمثل في" ارتحال الذات من مكانها الأول، الوطن المنشأ والانتقال للعيش بمكان آخر، فضاء جغرافي مغاير، وسياق ثقافي مختلف، تشعر معه بنوع من الاختلاف الهوياتي بل قد تحس الذات بنوع من القلق الكينوني والاضطراب الهوياتي ما يُشعرها بنوع من الاغتراب الوجودي"[4]، فانبعث قلقها الدائم وعدم الرضا والحنين إلى صحرائها الشاسعة وملامسة رمالها الذهبية، وإحساس الحاجة عذرا بالاغتراب المكاني وعدم الانتماء إلى المكان الجديد، جعلها تسترجع ذكرياتها لتشكل بذلك الذاكرة زاد الهوية وتقارن ما عاشته بما اكتشفته في هذه المدينة من ضياع وفراغ تقول: "كلما

---

[1]: مصدر سابق، ص15.

[2]:المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]:المصدر نفسه، ص 16.

[4]:رضا عطية، الاغتراب في شعر سعدي يوسف–قراءة ثقافية– الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ط1، 2018، ص151.

زدت اكتشافا لهذه المدينة البائسة وسكانها الذين كأنهم مفرغون من جواهرهم، كلما اقتربت أكثر من جوهري وخفت عليه من الضياع أو التفريغ، فلا أبرح أتذكر من حيث أتيت، وأوقظ مكامن الجمال الساكن في روحي وذاكرتي"[1] فعلى الرغم من بعدها عن صحرائها إلا أنها حافظت على ثقافتها الطارقية من ملبس " تدخل الحاجة عذرا بألبستها الفضفاضة ذات الألوان المتعددة، يغلب عليها الأسود الليلي البراق"[2]، هو ما يجعلها تحمل إشارة الطوارق المتميز عن ألبسة غيرهم، إضافة إلى عطورها وطقوس إعدادها للشاي " تمتلئ الأمكنة بروائح المزيج من طيوب صحراوية، لا تشبه في شيء العطور الفرنسية المغشوشة التي نتنافس على شرائها من سوق طراباندو، كلما سمحت الإمكانيات بذلك"[3]، فهي الطارقية التي تفوح منها رائحة الطيوب الصحراوية المصنوعة يدويا من التقاليد الصحراوية عكس ما كانت تستعمله رفيقاتها من عطور فرنسية غير أصلية، كما أن طريقة شرائها غير شرعية .

ما يميز الفرد الطارقي عن غيره هو طريقة إعداده للشاي فانفرد بها"تلج الصالة وبين يديها سينية كبيرة نحاسية، تحتضنها بعناية فائقة وكأنما هي طفل تخاف عليه. عليها علب من صفيح مزركشة بألوان ورسومات غاية في الدقة، علبة الشاي وعلبة السكر، وربطة كبيرة من النعناع، وحزمة صغيرة من نبات الشهيبة، ومجمر تطقطق جمراتها الحمراء الناطقة، وصحن من البلج"[4]، فهذه الأعراف والعادات الصحراوية الطارقية تعاملت معها عذرا بنوع من التقديس كي لا ينصهر انتماؤها وتغيب هويتها وسط مجتمع مختلف عن مجتمعها وعادات

---

[1]:ربيعة جلطي، نادي الصنوبر، مصدر سابق، ص119.

[2]: المصدرنفسه، ص07.

[3]: المصدر نفسه، ص08.

[4]:المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

مغايرة لعاداتها " وهذه العادات والتقاليد الاجتماعية من جملة العوامل التي تميز الشعوب بعضها عن بعض، وان هذه العادات تقوي سلطانها في أنفس الناس داخل المجتمعات، حتى تصبح لها قوة القاعدة المتبعة وحكم القانون الكلي، فتراهم يحترمونها كاحترامهم للمبادئ الدينية أو أشد من ذلك أحيانا"[1].

فالصحراء بالنسبة " لعذرا" عنوان للماضي والحاضر ولهويتها وامتدادها، فتوهج ذاكرتها التي تمثل مخزونها الهوياتي لتطمس غربتها في هذا الوطن المفرغ منى جوهره.

كما تعرض حال المجتمع الجزائري المستلب ثقافيا المتأرجح بين لغتين العربية والفرنسية، فالمستعمر لم يكتف باحتلال الأراضي ونهب ثرواتها فقط بل امتد إلى طمس معالم الهوية والقيم المشكلة لها في هذا البلد، فدمر رموز السيادة الوطنية من خلال التعليم الفرنسي الكولونيالي الذي فرض لغته في التعليم وتتضح ازدواجية اللغة في الجزائر من خلال المتن الروائي في قولها: " أول فكرة راودتني هي المزيد من التعلم، وهذه المرة ركزتُ على تعلم اللغة الفرنسية، المجتمع هنا يتكلمها تبدو أميا وغريبا أن لم تكن تفهمها على الأقل الشارع يتحدث بها، وعلمت من أحد أصدقاء عبده المقربين المتنفذين أن الكبار يفعلون كل شيء بها، وحتى الاجتماعات التي يعقدونها في الوزارات وبين الوزراء ورئيس الحكومة وبين الرئيس والحكومة تجري باللغة الفرنسية"[2].

---

[1]:عبد المالك مرتاض، أصالة الشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، عدد8 ماي – جوان ، الجزائر، 1972، ص214.

[2]:ربيعة جلطي، نادي الصنوبر، ص104.

فالإشكال القائم منذ فجر الاستقلال لا يزال ضاربا في عمق المجتمع لينزاح عن نظامه اللغوي إلى نظام اللغة الاستعماري، فلا متسع في وعاء المجتمع لانتماءات وتعددات تتضارب وتتصادم فتغيب بذلك الهوية الوطنية الحقة وتصبح "العربية لا تفيد إلا لنشرة أخبار الثامنة الرسمية"[1].

"وإن كانت اللغة تعد مؤشرا على الحالة الحضارية للمجتمع ومرآة عاكسة لمكونات التطور واتجاهاته، فإننا نجد اللغة العربية المقوم الأساسي للهوية العربية الإسلامية تواجه تحديات شتى في مجالات التوظيف والتعليم والإعلام والمحيط الاجتماعي"[2].فاللغة والهوية هما وجهان لشيء واحد الإنسان في جوهره ليس سوى لغة وهوية، اللغة فكره ولسانه، وفي الوقت نفسه انتماؤه، وهذه الأشياء هي وجهه وحقيقته وهويته، وشأن الجماعة، أو الأمة هو شأن الفرد لا فرق بينهما، وفي ذلك يقول الشاعر:

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده فلم يبقَ إلا صورة اللحم والدم "[3].

---

[1]:المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[2]:عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014، ص246.

[3]: فيصل الحفيان، اللغة والهوية، إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات، وقفية الأمير غازي للفكر القرآني، د ب، د ط، 1430هـ-2009م، ص14.

كما أنه لا يطيب عيش ولا يهنأ بال إلا بالاستقرار الفكري والروحي هذا ما راود "الحاجة عذرا"، فقرارها بالعودة إلى مسقطها ومكان نشأتها يمثل رجوعا إلى النفس والأهل والأصالة والانتماء.

- **شخصية مسعود:**

يعد "مسعود" شخصية فاعلة في المتن الروائي يشد طرف السارد، فهو شاب متخرج من الجامعة متحصل على شهادة عليا في الأدب العربي القديم، ويستمد انتمائه من البيئة التي يعيش فيها ومن الثقافة التي تسيطرعليه، واعتزازه وافتخاره بهويته، إلا أنه اصطدم بالواقع الذي يعيش فيه ومن قساوة الحياة والفقر والمرض.

فالروائية وظفته للإشارة إلى الواقع الذي يعيشه الشباب الجامعيين الجزائريين المتخرجين بشهاداتهم ولم يتمكنوا من الحصول على عمل يليق بهم، يقول :" أنا مسعود خريج الجامعة بشهادة عليا في الأدب العربي والآلاف مثلي يجوبون سنوات الفراغ"[1]، فمسعود صاحب الأحلام المعطلة حلمه الحصول على عمل يلائم شهادته لتبخر حلمه مع الراهن الاجتماعي الذي لا يعطي الاعتبار للمثقفين " لفظتني أبواب الجامعة فواجهتني أبواب الحياة المغلقة، فلا عمل ولا سكن ولا قدرة على الزواج ولا أمل.."[2]، ليجد نفسه حارسا لفيلات "الحاجة عذرا" التي انتشلته وأخرجته من دوامة البطالة "وأعترف أنه لولا الحاجة عذرا التي وظفتني حارسا لفيلاتها هذه لما وجدت عملا آخر ولمكثت في مدينتي أسند الحيطان"[3].

---

[1]: ربيعة جلطي، نادي الصنوبر، ص31.

[2]: المصدر نفسه، ص22.

[3]: المصدر نفسه، ص 124.

- **شخصية زوخا:**

كان "لزوخا" دور كبير في الرواية، فقد رسمت لنا الروائية نموذجا لهوية المرأة المثقفة في إثبات كيانها وتأكيد لانتمائها في المجتمع الذي تعيش فيه، بعاداته المختلفة ومرجعياته المتنوعة.

"زوخا" فتاة جميلة تنتمي إلى عائلة بسيطة حلمها أن تجد عملا يليق بها وبعد عناء طويل فهي تحاول دائما أن تكون عكس أمها التي تقضي جُل أوقاتها في المنزل وتربية الأطفال وتلبية حاجيات البيت تقول: "لم أكن أعثر عليها إلا عائمة في رائحة البصل والثوم وزيت الزيتون والتوابل..طباخة ماهرة، أمي منهؤلاء النساء اللواتي يعشن من أجل غيرهن يؤثرن أبنائهن وأزواجهن على أنفسهن ولو كانت بهن خصاصة. لم أرى أمي تعتني بزيها إلا حين عودتها من الحمام العتيق، مرة كل أسبوع رفقة أختي وجاراتها"[1]، "فزوخا" فتاة محبة للحياة وهي مثل المرأة الطموحة التي تسعى دائما في تحقيق أهدافها واثبات كينونتها، انبهرت كثيرا بخصال الحاجة عذرا وأعجبت بطابعها وحسن تعاملها والبهجة التي منحتها لنفسها، عكس والدتها تقول: "الحاجة عذرا على الرغم من سنها فهي تبدو أصغر بكثير من أمي..إلا أنني لمست لديها حكمة مجربة، عذرا امرأة ذكية ومقاومة لكل صنوف الضعف هكذا تبدو. هكذا تبدو لا ادري من أين تأتي بكل قوتها تلك، والطاقة التي تفيض منها حتى توصل لنا عدواها"[2].

[1]:المصدر السابق، الصفحة 163.

[2]:المصدر نفسه، ص171.

كانت "عذرا" مثالا للمرأة القوية بالنسبة "لزوخا" فأصبحت تسعى دائما في رفع الستار عن التفاصيل الدقيقة وتزيد التعمق في معرفة ما يتعلق بنساء الطوارقوكذا عاداتهم ورجالهم لما يتحلون به من رجولة وقوة فتقول: " الطارقي مثال الجمال والشجاعة والرفعة، رجال الطوارق لا يعبدون المال"[1].

كما تتحدث الرواية عن يوم الجمعة، فهو يوم يختلف كثيرا عن باقي أيام الأسبوع فتعج الشوارع بالفوضى والازدحام فهو يوم عطلة للعاملين و الدارسين، ومن عادات الجزائريين في هذا اليوم المبارك إعداد طبق الكسكسي الذي يعد من أفضل الأطباق الجزائرية التقليدية "مازال يوم الجمعة يعتبر يوم راحة وعبادة حيث تزار المساجد وتقام الخطب وتعد ربات البيوت مآكل طيبة في هذا اليوم"[2] تقول "زوخا": " بدأت رائحة الكسكسي تتسرب إلى كل مكان، تخرج من النوافذ وأبواب العمارات..تتسلقني.. تضخم حنيني لبيتنا حيث عادة الكسكسي الجمعة وكأنه فرض سادس. يحوم أفراد العائلة حول المائدة فوقها القصعة الكبيرة التي تضعها أميأمامنا شهية يسيل اللعاب لرائحة الحمص واللفت بين بقية الخضر والمزيج السحري للتوابل..بينماتبعث أمي بصحن شهي إلى مسجد حينا. صدقة مقبولة على المرحومين"[3]،كما هو متعارف فإن يوم الجمعة هو عيد بالنسبة للمسلمين يسارعون فيه إلى المساجد لأداء صلاة الجمعة كما تكثر فيه الصدقات والأعمال الخيرية أنها من شيم

---

[1]:المصدر السابق، ص114.

[2]:نينا جميل، الطعام في الثقافة العربية، رياض الريس للكتب والنشر، دب، 1994،ط1، ص130.

[3]:المصدر السابق، ص158.

المسلمين المتأصلين المحافظين على انتمائهم العربي الإسلامياالباقون على عهدهم و هويتهم المقتدين بخير خلق الله عليه أفضل الصلاة والسلام.

والمثير للانتباه هو أن هذا اليوم يصادف يوم وفاة والد "زوخا" فترك في نفسها فراغا لا مثيل له حيث تقول: "أشعر بالرهبة أيام الجمعة.. منذ أن مات أبي وأنا أخاف الفراغ الذي يتركه هذا اليوم في الهواء. الصمت الجنائزي الذي يتغلغل في الأركان وعمق الأشياء..الجمعة بدون أبي يوم معلق في الهواء، أربع وعشرون ساعة زائدة من الوقت.."[1] .

للتشكل لنا في الأخير صورة عن حياة "زوخا" من خلال ما قدمته لنا من حياتها فهي تحمل دلالات كثيرة سواء من حيث العمل وبحثها الدائم المستمر"..وهل "زوخا" تطلب حليب الطير أم الذهاب إلى القمر"[2]، أو حول الحياة التي عاشتها أمها المتمسكة بتقاليدها أو من هذه المدينة المتشابكة المتضاربة القاتلة للطاقات والايجابيات.

2: صور المنتمي وهويته من خلال الشخصيات الثانوية:

- **شخصية عبده:**

شخصية ثانوية في الرواية، وهو زوج "عذرا" من جنسية خليجية، وقع في حبها أثناء حفلة طلاقها من زوجها الأول، ذهبت معه إلى الخليج لكنها لم تستطع التأقلم هناك فبدأت صحتها تتدهور يوما بعد يوم خاصة بعد أن وجدت نفسها الزوجة الثانية له "وجدتُ بنايات شاهقات وقصورا تنام وتصحو عائمة في هواء اصطناعي بارد ومكيف وجسورا وطرقا ملتوية

[1]: المصدر السابق، ص146.

[2]:المصدر نفسه، ص 158.

ومستوية ومتقاطعة وثراء وافر وزوجة أخرى لعبده وبنتين"[1]، فطلبت الطلاق من زوجها، في البداية لم يتقبل الفكرة لكن مع زيادة تدهور صحتها خضع لأوامرها.

منحت "لعبده" امتيازات في الجزائر من قبل الحاكم الأوحد كونه استقبله في دياره في زمن مضى، وردا للخير والثناء "جعل تحت تصرفهم الصحراء والهضاب العليا ملعبا لهم يحطون بطائراتهم الخاصة وسياراتهم رباعية الدفع الضخمة الفخمة وأسلحتهم للصيد وصقورهم على أكتافهم"[2] لتقع الغزلان و طائر الحُبارى في مخالب الصيادين القادمين من الخليج، فالصحراء ذات الاتساع اللامتناهي تحوي ثراء من الموجودات لا حدود له، أسقط الأعين عليها فكثرت المطامع من الداخل والخارج لتتحول إلى نوع من التجارة هدف الربح الفردي للأجانب والولاء لهم من قبل الحاكم.

تعتبر صحراؤنا موردا اقتصاديا حيويا لا يفنى فهي منبع الثروات الباطنية المتجهة نحو الآخر " النفط يملأ الحاويات الرابظة المهيأة للإبحار والطيران، النفط يملأ فناجين القهوة وملاعق السكر، وقنينات الإرضاع للأطفال، النفط يحشو الأسرة ووسائد الليل وآهاته وتنهيداته، ويغلف موائد النهار بلون النظارات والعدسات اللاصقة والورد الاصطناعي ويتسرب إلى كل شيء، يتطاول على كل شيء مثل لسان أفعى سريع وقاتل يغلف السقف ويحظر الشمس..كل شيء مغلق، مغلق، النفط..النفط..النفط"[3].

---

[1]:المصدر السابق، ص 86.

[2]:المصدر نفسه، ص15.

[3]: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

فالسلطة أتقنت اللعب في بلد شاسع ثري زاخر بالخيرات والثروات يقول "عبده":" لا يوجد هذا الجمال إلا في بلدك ياعذرا..في يوم واحد يقدر الإنسان أن يعبر الفصول من الصيف في الصحراء إلى عز البرد والثلج في جبال الشريعة في الشمال..بلادكم جنة"[1].

توظيف شخصية "عبده" في الرواية جاء للتعريف بحال الجزائر والجزائريين ويرجع السبب في ضياعها إلى السلطة الحاكمة، هذا ما يتضح في حديثه مع "الحاجة عذرا" فيقول: "آه ياعذرا بلدكم شاسع وغني وشعبكم فقير"[2]، وكأنه ينظر بعين الرأفة والشفقة على مآل العباد والبلاد، فغنى الجزائر لا يعود بشيء على شعبها الضائع الذي لا يبحث سوى عن العيش في أمان واستقرار، كما أن فقرها لا يضر في شيء مسؤوليها وحكامها ، يقول كذلك: "لو كنت مكان حاكمكم الأوحد لما فعلت مثله على الرغم من أنه صديقي"[3] ، فقد ولّدت تجربة العيش في الجزائر والاحتكاك بحكامها وشعبها لدى عبده نوعا من الرأفة على حالها واشمئزازا لحكامها رغم العلاقة القوية المتبادلة التي تجمعهم ببعضهم، فواقع البلاد في تمزق مستمر وتأزم دائم.

- **شخصية رضوان:**

جاءت هذه الشخصية متناقضة مع دلالة اسمها داخل المتن الروائي، فهو غير راض عن نفسه وحاله "أحد الحراس المهمين في المدخل الرئيسي الرسمي"[4]، تعرف على مسعود أثناء حراسته لفيلا الحاجة عذرا، زاد قربهما لبعض بعد أن اكتشفا أنهما من نفس المنطقة

---

[1]: المصدر السابق، ص123.

[2]:المصدر نفسه، ص121.

[3]: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]:المصدر نفسه، ص 70.

فكلاهما غريب عن نادي الصنوبر، ليصبح احدهما أنيسا للآخر في بعده وغربته عن أسرته وأهله، كان حلم رضوان أن يصبح رياضيا عالميا في الملاكمة لكن شاءت الأقدار غير ذلك، ليجد نفسه حارسا لمقر أكبر رجال الدولة.

يضعف "رضوان" كثيرا عند رؤيته لمسعود الذي يذكره بأهله ومدينته، فلم يجد سواه يتقاسم معه شوقه وحنينه ووحدته إلى أصله وانتمائه، كما أن لاقدرة له على التأقلم مع العالم المحيط به "فهو يعيش غربته داخل واقعه الأصلي الذي يتدفق بالمشاعر الذاتية المتصدعة المتلونة بالانكسار،القلق التشتت والخوف"[1].

كما يكن كرها شديدا للشخصيات التي يحرسها، الذين يتظاهرون أنهم في خدمة الشعب "أكرههم هؤلاء أكرههم جميعا..السُراق أبناء السُراق(...) منذ عشرات السنين أقربهم ..وكل سنة أفقد الثقة بهم وتشتّد كراهيتي لهم وحقدي عليهم تضحكني تصريحاتهم كل يوم في الجرائد والتلفزيون ووسائل الدعاية المختلفة الأخرى، يتبجحون إنهم في خدمة الشعب، واش من شعب.. وعلاش هما يعرفوه"[2].

فتوظيف شخصية "رضوان" في الرواية جاء للإفصاح عن رموز الفساد المتفشية في مجتمع صار فيه المتسلط يمارس سلطته على البؤساء من أمثال رضوان وأبناء عامة الشعب فبات الظلم الاجتماعي ميزة دفينة في نفوس الجزائريين ليجد نفسه في واقع مقهور تابع خاضع لأوامر مرؤُوسِه مهما كانت مكانته ومستواه، ليصبح التسابق من أجل الثروة والنفوذ لاغير.

---

[1]:عاطف السيد بهجات، انشطار الذات في ديوان تأبط منفي لعدنان الصائغ –جدل الرؤية وآليات التشكيل–، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها(مصر)، عدد يوليو،2010، ص04.

[2]: ربيعة جلطي، نادي الصنوبر، مصدر سابق، ص 75–76.

رضوان ومسعود وجمال و يمة زهور وغيرهم من شخصيات هذه الرواية ضحية الفساد السلطوي الذي لا يفكر إلا في مصلحته وتضخيم حساباته البنكية على حساب الشعب المقهور المتأرجح في الفقر" فالحسابات البنكية وحدها العمود الفقري لسعادة الكبار هنا"[1].

والأكيد أن "رضوان" شخصية تفيض بالرغبة في قلب الموازيين، لكنه يقف عاجزا بفكره وشعوره الانتمائي أمام سيطرة الظلام "لو أنني فقط أستطيع قلب كل شيء.. هؤلاء السفلة، أنن أطلق عليهم قنبلة ذرية، كم أتمنى أن أصفيهم جميعا مللت من الكذب والنفاق"[2]، فالعقاب بات مسلطا على الفقير قبل الغني والمثقف قبل السياسي السلطوي، إضافة إلى ذلك طبيعة الحكم في البلد حيث أصبح واقع المجتمع والطبقة السياسية قائم على تبادل الأدوار في إطار الوظيفة " من رمية عين، وعن بعد أربع فيلات و مسبح يدرك أحدهم أن المار من هناك هو وزير الزراعة أو أن ذلك الذي تلمع صلعته تحت المصابيح هناك وهو يفتح باب سيارته أو يغلقها ، إنما هو وزير التربية والتعليم، الذي عين في مكان وزير الزراعة الذي عين بدوره على رأس وزارة الإعلام بعد أن عاد وزير الإعلام إلى وزارة العدل التي ظل على رأسها طويلا دون أن تنجب هذه البلاد واحدا مثله، وأن وزير التضامن الاجتماعي، صعب عليه ترك وزارة المالية، ويقال إنه بكى لأنه طال بها حتى ربى عليها الألفة والكبدة، ثم مالبث أن عين على رأس وزارة السياحة، لأن وزير السياحة في بلد يستطيع أن يعيش شعبه ملكا في بحبوحة من السياحة وحدها لو وجدت ولكنها لا توجد ولا يراد لها أن توجد.."[3]فالفساد حالة متوارثة بين السياسيين القدامى والمحدثين والمجتمع الجزائري يعيش

---

[1]: المصدر السابق، ص 76.

[2]: المصدر نفسه، ص 75.

[3]:المصدر نفسه، ص 66.

بمعزل عن السلطة لاتهمه قراراتها ولا مجال له بالمناقشة أو المعارضة كما أنه يدرك أتم الإدراك أن من يحكمه لا يستحق شرف الحكم ويعلم جيدا أن من يرأسوه مهووسون بالسلطة والنفوذ ونهب الخيرات فقط، "فقد جُنّ الاستعمار بها واستغل خيراتها كما جُنّ الذين جاؤوا من بعده وأبدوا جشعا رهيبا"[1]، فلا حاجة للجزائر بسياحة لا يراد لها أن تكون "بعد انتهاء الاحتلال ظل النفط السيد المحرك، تعبر قنواته تحت الأرض تحت رمالها دون أن يسمع هسيسه أحد.. مثل الأفاعي التي تعبر أجسادها اللينة الملساء ذرات الرمل تختفي تحت الكثبان لتظهر من جديد بمكان آخر بعيد جدا، تزهو بحريرها هناك"[2]، فظل الاعتماد على الريع قائما إلى الآن لتضعف كل المخططات التنموية الأخرى خاصة السياحة " عاشت الجزائر مرحلة تدهورت فيها الأوضاع الأمنية وعزلتها على العالم الخارجي وبالتالي فالجهود المتواضعة التي بُذلت منذ الاستقلال إلى غاية نهاية الثمانينات همشتها مرحلة التسعينات"[3].

فالرواية هنا كشفت المسكوت عنه وتغلغلت في توظيف اللهجة العامية فجاء توظيف اللهجة الشعبية الجزائرية على لسان رضوان في حواره مع مسعود :" الله ينعل هاذ الخدمة.. ماعندكش الوقت حتى باش تحك راسك، شوف مسعود خويا اللي خبزته في لاكابيطال يقعد قاع عمره فيها"[4].

---

[1]:المصدر السابق، ص 119.

[2]: المصدر نفسه، ص91.

[3]: د عوينان عبد القادر، معوقات وعراقيل السياحة الجزائرية في ظل المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية، مجلة التنمية والاستشراف للبحوث والدراسات، المجلد03، العدد04، جوان 2018، ص192.

[4]: المصدر السابق، ص70 -71.

"وشكون اللي ماشي غريب في العاصمة يا مسعود خويا"[1].

" هاك يا راجل.. اكمي.. اكمي وخليها تكولي.. واش غادي تدي من هاذ الدنيا"[2].

" فقت لك فقت لك.. كنت تستنى غير فيها يا واحد الحلوف"[3].

"بارك الله فيك خويا مسعود.. هاذوك اللي صح فيهم الخير، أما بنو آدم نكارين مكارين الله يمحقهم"[4].

فتوظيف اللهجة العامية في الرواية يعود إلى اعتبارات أولها إبراز بعض ملامح الهوية وثقافة المجتمع الجزائري.

كذلك جاء توظيف ألفاظ هجينة في الرواية وهو " مزج قصدي للغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ واحد، أو التقاء وعيين لسانيين ينتمي كل منها إما لحقبة زمنية أو فئة اجتماعية مختلفة عن أولاها"[5]، ومن أمثلة ذلك نذكر:

---

[1]: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[2]: المصدر نفسه، ص72.

[3]: المصدر نفسه، صفحة نفسها .

[4]: المصدر نفسه ، ص 78.

[5]: إدريس قصوري، أسلوبية الرواية، مقاربة أسلوبية لرواية زقاق المدق لنجيب محفوظ، عالم الكتب الحديث ، اربد، الأردن، ط1، 2002،ص 410.

"لا تشبه في شيء العطور الفرنسية المغشوشة التي نتنافس على شرائها من سوق الطراباندو"[1] .

" بعد أن فتحوها بالقوة بكسر القفل تحت نظر السيد اللوسيي(المحضر القضائي)"[2].

" صافا خويا عباس"[3].

"أجلس أمام الحمام العام للنساء، حمام سوق لاباستي، الذي يرجع إلى القرن التاسع عشر، سماه المستعمرون تبركا بانتفاضة سجن لاباستي الشهيرة"[4].

" أطلب قهوة "بريس" معصورة قوية، يتصاعد الجن الأزرق في بخارها"[5].

"شوف مسعود خويا لي خدمته في لاكابيطال يقعد قاع عمره فيها"[6].

---

[1]: المصدر السابق، ص07.

[2]: المصدر نفسه، ص35.

[3]: المصدر نفسه، ص 55.

[4]: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5]: المصدر نفسه، ص 57.

[6]: المصدر نفسه، ص71.

" يضع جهاز اتصال الطالكي –والكي الذي لا يفارقه على الطاولة الصغيرة"[1].

" حياتنا نحن الطوارق مرآة عاكسة لاسمنا الأصلي العريق "ايموهاغ" الاسم الذي مازال يشبهنا ويدل علينا" الأحرار"..."[2].

فقد عرفت رواية الأزمة تعددا لغويا واضحا بين الفصحى والعامية وحتى ألفاظ هجينة على اللغة الرسمية للبلد، فرضتها طبيعة المجتمع الجزائري الذي تجاورت فيه اللغة الفرنسية بحكم طبيعة الاستعمار الأجنبي مع اللغة العربية في المتون الروائية التسعينية، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الأزمة في الجزائر تجاوزت الحدود الأمنية والسياسية لتصبح بذلك أزمة هوية ولغة في مجتمع عربي إسلامي.

كما ورد توظيف المثل الشعبي الدال على المخزون الثقافي للشعوب والتجربة الإنسانية الشعبية، يقول رضوان لمسعود: "كما يقول المثل الشعبي:

"فرق البحر يولي سواقي"

اغلق فمك يامسعود ما يدخلوا لاذبان لادود"[3].

يشير المثل الشعبي على عمق الهوية وأصالة الانتماء فهو الوعاء الذي يحفظ تجارب الشعوب وذاكرتهم، فقد أحاطت شخصية "رضوان" بكل معايير الهوية الجزائرية.

---

[1]: المصدر السابق، ص 72.

[2]: المصدر نفسه، ص 102.

[3]: المصدر نفسه، ص67.

- **شخصية يمة زهور:**

شخصية ثانوية في الرواية، إحدى سكان عمارة القاضي قدور، تتمتع بمحبة الجميع لها خاصة "مسعود"، عاشت وحيدة بعد أن استشهد زوجها وولديها في حرب التحرير، فانتقلت إلى المدينة لتعيش مستأجرة هناك في العمارة، تدبر حياتها بمنحة زوجها الغير منتظمة، إذ يقول"مسعود": " منذ الاستقلال تعيش بمنحة زوجة الشهيد البسيطة لا تصلها بشكل منتظم، إلا أن "يمة زهور" لا تشتكي أبدا صبورة كما يليق بامرأة حكيمة مثلها.."[1].

قست عليها الظروف لتعود ذات مساء إلى شقتها بجسدها الذي أصابه التعب والوهن فتجد أغراضها مطروحة في الشارع، إنه "القاضي قدور" "بعد أن فتحوها بالقوة بكسر القفل تحت نظر السيد اللوسي (المحضر القضائي) أخرجوا حوائج يمة زهور القديمة وأوانيها وأشياءها العزيزة عليها، على الرغم أنها ليست ذات بال ولا ثمن"[2]، هنا يتلاشى حب الوجود والحياة في وطن قدمت له زوجها وأبناؤها كشهداء في سبيل الحرية، ليعيش الظالم القاضي قدور وأمثاله في نعيمه، فمنصبه كقاضي وامتلاكه للعمارة ولّد لديه نظرة احتقار واستعلاء على مستأجري العمارة "يأتي كأنه يذكرنا نحن سكانها أنه سيدنا وولي نعمتنا، وأنه لولاه لبتنا في الشارع.. يُتخيل لي أننا نبدو له مثل فئران تغزو عمارته وأنه ينظر إلينا باشمئزاز"[3].

---

[1]: المصدر السابق، ص 34.

[2]: المصدر نفسه، ص 35.

[3]: المصدر نفسه، ص 34.

لاشك أن قمة الهوان أن تكون غريبا في وطنك وبين أبناء بلدك، والأصعب أن ينفصل الإنسان عن أهله وأقاربه بسبب الفقر والفاقة وتضاعف الإملاق لتحس باللاشيء باللاأمن باللاوطن "اقترب منها الجميع بلا قوة ولا حول لم يجدوا ما يقولونه لمواساتها"[1].

" الله ياخذ الحق يا يمة زهور.

الله يجيبهالو يا يمة زهور.

الله يكون في عونك وعونا منو.

لا حول ولا قوة إلا بالله"[2].

فالضغوطات التي مارسها "القاضي قدور" على "يمة زهور" أضعفها ولكن " دون ذل رفعت رأسها نحو السماء ثم قالت بثبات وكأنها تتوجه بالخطاب لأشخاص معنيين كأنها كانت تحدث زوجها وابنيها الشهداء:

شوفتوا يا الشهداء واش راه يصرا؟.. ايوا نقول لكم السماح وما تلومونيش.. وتحيا الجزاير"[3]، أثارت كثيرا في نفوس سكان العمارة فأصرّ كل واحد على إيوائها في شقته لكنها رفضت، ودعتهم وتقدمت بخطواتها نحو مصيرها المجهول، فقد سلب منها الظالم "قدور" حقها في العيش لتبقى محافظة على عزة نفسها " ابتعدت "يمة زهور" بخطواتها عن أنظار العيون

---

[1]: المصدر السابق، ص 34.

[2]:المصدر نفسه، ص 36-37.

[3]: المصدر نفسه، ص 37.

الدامعة، كنت أرى خطواتها الثابتة تعلو شيئا فشيئا وكأنها تتجه نحو السماء.. نحو فضاء مجهول"[1].

بناءً على الظروف التي عايشتها "يمة زهور" تبيّن لنا أن رواية نادي الصنوبر واحدة من الروايات التي استطاعت أن ترصد لنا الواقع الاجتماعي والسياسي بممارساته الجائرة الظالمة، فتجردت بذلك الهوية من محتواها بتجارب الإنسان مع محيطه الخارجي، فما تحكمهم من علاقات ليست إلا علاقة حاكم ومحكوم همهم الوحيد الربح المادي والكسب مهما كانت انعراجات الطرق والسبل إليه، "فالقاضي قدور" لا يعرف معنى للعدل والإحسان لغيره ليكون عينة من الكثير أمثاله، دفع بامرأة عجوز لا حول ولا قوة لها إلى الهلاك المحتوم عليها، كأنه قضاء وقدر، لتضيع في وطن قدمت كل ما لديها في سبيل حريته، لتُقمع حريتها بسبب حاجتها وفقرها " منذئذ "يمة زهور" وأنا أتساءل عن صحة ما كنت تأكدين عليه، وأنت تسردين عليَّ قصصك على الثوار والشهداء، وتُمتعينني بحكاياتك الشعبية، تصرين على أن الخير ينتصر على الشر دائما وحتما، وتضربين مثلك القوي عن مصير الاستعمار الذي انتهى على الرغم من بقائه قرن ونصف القرن...

الخير ينتصر على الشر يا مسعود يا وليدي..

الشر ينتصر على الخير يا يمة زهور"[2].

---

[1]:المصدر السابق ، ص 38.

[2]: المصدر نفسه ، ص 41.

- **شخصية القاضي قدور:**

شخصية ظالمة مستبدة جسدت الواقع السياسي، ورد توظيفه في الرواية كرمز يوحي إلى فساد السلطة وممارسته لأنواع القهر ولاستلاب واحتقار الضعفاء، كان همه الوحيد قبض راتب الإيجار، فهو صاحب العمارة المكونة من خمس طوابق التي يقطنها كل من "مسعود" ووالدته و"يمة زهور"، في كل شهر يقوم بطرد أحد المستأجرين نظرا لمكانته المرموقة ومعارفه يقول: " لي ميقدرش يدفع يحط المفتاح ويروح في حالو يدور على سكنة بعيدة"[1]، سلب حق العيش لكثير من المستأجرين عنده أمثال "لالة ملوكة" و"خوخة" القبائلية وكذلك "يمة زهور"، لا يهمه حالهم بعد أن يتشردوا في الشوارع بقدر ما يهمه دفع حق الإيجار له باستغلاله لسلطة منصبه يقول "مسعود": " لا تخفي أمي كراهيتها واشمئزازها من تصرف مالك العمارة الجديد القاضي قدور"[2]، لتنهي معاناتهم بعد أن قضى عليه مرض العضال وتصبح بذلك "الحاجة عذرا" المالكة الجديدة للعمارة.

- **شخصية سعدة:**

أخت"عبده" الخليجي، شخصية غامضة في الرواية اتخذتها الكاتبة للإفصاح عن تمردها على عادات وتقاليد بلدها، فهي فتاة تعيش في قصور فخمة وثراء فاحش غير مبالية بعادات المجتمع تقول الرواية: "كم تبدو سعدة على هناء وهي تنشر ممتلكاتها وتعُدها أمام أعيُن عذرا"[3]، تعجبت عذرا كثيرا وأثار ذلك فضولها فخشيت أن تنزاح عن أصولها الطارقية

---

[1]:المصدر السابق ، ص32.

[2]: المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[3]: المصدر نفسه، ص 88.

وتتشبث بالمال والغنى " كيف استطاعت الصحراء أن تخرج بصهدها تفاصيل يومها من قلوب الناس بهذه السرعة.. فلم يعودوا يحنون إلى خيامهم وحياتهم السابقة في عشق الجدران السميكة و المكيفة والآلات والسيارات الفخمة ويعيشون داخل عالم اصطناعي محكم الغلق"[1]،"سعدة" عينة لكثير ممن انبهروا بالتكنولوجيا والتطورات الحاصلة في العالم لينزاحوا عن أصولهم وجلدتهم ويواكبوا روح العصر بلا جوهر ولا أصل الأمر الذي خشيت منه "عذرا" ورفضت العيش في وسط هذا العالم الاصطناعي المغلق وأسرت على زوجها أن يعيدها لبلدها وهو ما حدث.

اتخذت "سعدة" من "الحاجة عذرا" رفيقة لها تشكو لها همومها و تفصح لها عن أحزانها، حيث يجمعهم رابط قوي وهو إحساسهم واشتراكهم في عدم الإنجاب تقول: "دون سابق إنذار يتعاظم في قلب "سعدة" الشعور أن عذرا الغريبة الآتية من عالم بعيد ومجهول بالنسبة لها، أقرب إليها من أخواتها غير الشقيقات، إنها تتقاسم معها أهم إحساس لا تعرفه النساء اللواتي ينجبن، الشعور أنها اللؤلؤة الفريدة تحمل قيمتها في ذاتها، اللؤلؤة اليتيمة.. تقارب مابين المرأتين"[2]، فالحالة النفسية المتوترة "لسعدة" وعدم قدرتها على الإنجاب ولّدت لديها نوعا من النقص وخوفا من الوحدة عوضته في علاقاتها مع الآخرين وامتلاكها لكل ما تشتهيه الأنفس.

كما تسعى جاهدة لإثبات كيانها وذاتها لتكون المرأة المثقفة، فاستغلت حالتها الاجتماعية في تعلم اللغات والعلوم بغية أن تحظى بشأن في المجتمع تقول: " كما تدفع "سعدة" التي لا

---

[1]:المصدر السابق ، ص89.

[2]: المصدر نفسه ، ص 92.

تدخر شيئا من أجل أن تتعلم فتدفع المال الطائل لمُدرسات من شتى الجنسيات يأتين إلى قصرها كي يُقدمن لها دروسا في اللغات والعلوم الأخرى"[1].

3-:صورة المنتمي وهويته من خلال الشخصيات الهامشية:

-مدام كاترين:

امرأة فرنسية أقامت بالجزائر خلال الاستعمار وهي صاحبة العمارة ، كانت معروفة بمواقفها الإنسانية ومساندة الثورة، وقفت إلى جانب الحركة الوطنية والدعوة إلى جزائر مستقلة، عكس القاضي "قدور" الرجل المتسلط الظالم الذي المستغل للناس.

تمتلك "مدام كاترين" روح الإنسانية بالرغم من اختلاف ديانتها وبلدها ومعتقداتها الذي يفتقد لها من هم على دين التوحيد و نهج الإسلام والمسلمين تقول الرواية: "لا تمل أمي من التذكير بأن مدام كاترين التي وُلدت بالحي نفسهن كانت تساند ثورة التحرير، وتؤمن بالجزائر المستقلة، وتعتبر نفسها جزائرية، كانت تعامل سكان العمارة بطريقة فيها الكثير من العائلية والإنسانية، ترفض مثلا أن تستلم الأجرة من أسرة إذا ما مرض عائلها، فلم تكن تأخذ أجرة البيت من أبي حين يكون مريضا، وتعفي منها من يولد له طفل، أو يستجد حدث ما في أسرته، مع العلم أن ثمن الإيجار كان زهيدا"[2] ، فما محل "القاضي قدور" من كل هذا عديم الإنسانية ظالم الضعفاء المساكين الجامع لدعوات المشردين في الشوارع، لتكون أجنبية عن البلد والدين ألين وأرأف على العباد منه.

---

[1]: المصدر السابق ، ص 93.

[2]:المصدر نفسه ، ص 32.

- **شخصية عباس:**

شخصية هامشية في الرواية ترشح للانتخابات البرلمانية، لا يرتاح له مسعود باعتباره إنسانا منافقا يسعى فقط لتحقيق مراده، إذ أصبح المجتمع لا يفكر في مصلحة البلاد ولا المجتمع وهمه الوحيد تحقيق الربح الشخصي بعد أن فقد كل فرد الرغبة في التغيير والإصلاح "عباس من هؤلاء، من وجوه الحارة، مهرب سابق، أفصح عن رغبته للترشح في البرلمان القادم، فأطلق لحية شعثاء منذ مدة، قبل أن يبدأ حملته الانتخابية في المسجد" [1]، " ليرى كل طرف نفسه صاحب الحق والخير وصاحب النزاهة والعدالة وأمين الهوية القومية الحقيقية والمدافع عنها والأولى بالحكم والولاية، مما خلق تصارعا شديد القوة حمل أبعادا إيديولوجيةمتنوعة، أثقلت كاهل البلاد والعباد"[2] ، لتزداد الأطماع في السلطة بحجة الدين ما زادها تعفنا، فالعوامل الاجتماعية خلقت تصدعات على مستوى الهوية الدينية التي تعتبر الركيزةوالمرجع الأساس في بقاء المجتمعات وباقي الانتماءات فلا هوية بدون عقيدة وفي هذا يقول "مسعود" ،" يقترب مني كل يوم جمعة قائلا بلهجة العارف الآمر الناهي الناطق باسم الملائكة والرسل أجمعين:

لم أرك في المسجد اليوم يا مسعود؟"[3] .

---

[1]:المصدر السابق، ص54.

[2]: قحام التوفيق، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، إشراف محمد الصالح خرفي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، الجزائر، 2016- 2017، ص384.

[3]: المصدر السابق، ص55.

ربط هنا "عباس" يوم الجمعة وتجمع المصلين في المسجد بمصلحته لينال ثقة العامة ويمثلهم في التشريعات البرلمانية.

1-صورة المنتمي في الشخصيات الاستذكارية:

- **شخصية جمال:**

من بين الشخصيات الاستذكارية في الرواية نذكر شخصية "جمال" ، تحكي عنه "الحاجة عذرا " علمت فيما بعد أن اسمه جمال، وأنه كاتب صريح وشجاع ويدافع عن المظلومين والناس المهمشين والفقراء والبسطاء ولذلك فهو مغضوب عليه"[1]، من أبرز أسباب ضياع الهوية وفقدان العدالة في المجتمع فلا مكان لمثقف في بلد يتخبط في الفوضى والفساد لأنه يمثل خطرا على السلطة بتصريحاته وأفكاره ووعيه، فكان السبيل الوحيد لهم هو التخلص منه، فالروائية هنا تعلن حالة يأس وواقع عفن تساهم فيه القوى السياسية بمختلف اتجاهاتها على تفتيت الهوية الوطنية " أُبعد وهمش بسبب مواقفه الصريحة وانتقاده السلطة لتبذير المال العام باسم الثقافة، وبسبب تصريحاته بعدم كفاءة المسؤولين عليها"[2]، فالواقع يفرض مسايرة النظام السائد دون رفض ولا انتقاد وإلا تكبح حريته "عُزل المسكين وأُقصي وحُوصر حتى تم نسيانه"[3].

قدمت "ربيعة جلطي" صورة واضحة عن الواقع الذي يعيشه الفرد الصريح الذي يتعارض بأفكاره ووعيه مع الفساد السلطوي، فيُجبر على النفي أو الانعزال من أجل بقاء سيطرتهن

---

[1]:المصدر السابق، ص 101.

[2]:المصدر نفسه، ص 101.

[3]:المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وتحقيق مصالحهم الخاصة "حين مات ساكن الطابق الأخير ولم يدر أحد بموته، رائحة تحلله وحدها التي أخبرت السكان بذلك.."[1].

2-فلسفة المكان في تصوير الهوية والانتماء في الرواية:

يعد المكان من أهم المكونات التي تشكل بنية الخطاب الروائي، باعتباره حيزا مفترضا سواء أكان متخيلا أو ممكنا، بحيث يتيح لعناصر الرواية ومكوناتها الأخرى أن تتجلى في فضاءات السرد بأشكال متعددة، لأنه يستحيل تصور حدوث وقائع قصصية دون إطار مكاني تسير فيه أحداثها التي يحتويها في الواقع ويتفاعل معها في الحقيقة، والمكان يمثل البعد المحسوس الماثل للعيان وفي الإدراك، لأنه بمثابة العنصر الفعال الذي يتجسد عليه وقوع أحداث أو وقائع العمل السردي، وفي هذا الصدد يقول "غاستون باشلار": "المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل كل ما في الخيال من تحيز"[2]، بمعنى أن المكان ليس مجرد مجسم هندسي مخطط له، بل أضحى يعكس ما في العقول من مخيلات، وما في النفوس من أحاسيس لوجود علاقة وطيدة بين الإنسان والمكان.

كما أن المكان يمنح النص بعدا جماليا، ذلك من خلال العلاقات التضادية القائمة على المفارقة، أي أن "المكان يخضع لمبدأ القطبية القائمة على ثنائية التضاد بين الأمكنة،

---

[1]:المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[2]:غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1994، ص31.

فمفهوم التقاطب المكاني عادة قائم على الثنائيات الضدية(الأعلىِ/ الأسفل) (القريب/البعيد) (الداخل/ الخارج)"[1].

أنواع الأمكنة:

تعددت الأمكنة في الرواية التي بين أيدينا ويمكن أن نذكر منها ما يلي:

الفيلا: وهي من الأماكن المغلقة في الرواية التي وظفتها الرواية في سرد أحداثها وهي المكان الذي عاشت فيه عذرا بعد أن غادرت الصحراء.

تحوي الفيلا أثاثا فاخرا وجميل وأنيق كما تعتبر مكانا للراحة والهدوء عكس ما تبدو في نظر "عذرا"، فهي تشعر فيها بالرهبة والخوف والوحشية، تقول:" من رماني إلى العالم الموازي بهذه الفيلا التي تبدو لي أثر وحشية كل يوم على الرغم مما بها من أثاث فاخر، علمت أنه من لدن الدولة الكريمة، ملأت كل البنايات الفاخرة هنا بهذا الأثاث، مثل ما فعلت على ما يبدو مع جميع الفيلات الجاهزة الأنيقة المترامية على أطراف شجر الصنوبر وعلى الشاطئ المحروس"[2].

البيت: يعرفه "مهدي عبيدي" بقوله:" في عرفنا العربي البيت يطلق على مساحة من الأرض المتينة، يُقيم فيها الإنسان ليلا ويقصد بالبيت أو المسكن الذي يقطنه ويقيه حر الصيف وبرد

---

[1]:الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي –دراسات في روايات نجيب الكيلاني–، عالم الكتب الحديثة، عمان، الأردن،ط2، 2010، ص95.

[2]:ربيعة جلطي، نادي الصنوبر، مصدر سابق، ص26.

الشتاء"[1]، فالبيت في الرواية ذُكر عدة مرات لأنه يمثل الهدوء والاستقرار والطمأنينة ويعتبر مصدرا للأمان والدفء تقول الروائية: " ألا يكفي حمام البيت لكي تغتسلا براحة.."[2]، ويكشف لنا الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصيات، ليمثل الشوق والحنين والذكريات بالنسبة "لزوخا" تقول: "أثناء الجمعة أشعر بوجوده الشامل العزيز المُحبّب وأحُس بطاقته تملأ زوايا البيت.."[3]،كل بيت مذكور في الرواية له دلالة معينة فهو ملجأ كل شخصية من هؤلاء تبرز فيه مظاهر الحياة.

الصالة: من الأماكن المفتوحة في الرواية، تمثل جزءً من البيت وهي المكان الذي كانت تجلس فيه "الحاجة عذرا" مع رفيقاتها ليتبادلا أطراف الحديث وشرب الشاي تقول:" تدخل الحاجة عذرا الصالة بألبستها الفضفاضة ذات الألوان المتعددة يغلب عليها اللون الأسود الليلي البراق"[4].

تقول أيضا: "هكذا تطلب مني كل مرة الحاجة عذرا كلما استوت جلستها أمام براد آتاي في الصالة"[5]. تعتبر الصالة في الرواية المكان الذي تدور فيه الأحداث في الرواية كما تبرز فيه ملامح الهوية التي جسدتها "الحاجة عذرا"، تجلت حكاياتها وعاداتها وأغانيها فيه.

---

[1]: مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه(حكاية بقل، بحار،)منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص48.

[2]: المصدر السابق، ص 62.

[3]: المصدر نفسه، ص147.

[4]: المصدر نفسه، ص07.

[5]: المصدر نفسه، ص190.

العمارة: عبارة عن مجمع سكني، تحتوي على عدة طوابق تشترك في المدخل، تبرز العمارة معاناة قاطنيها وما يتعرضون له من ظلم وطرد من قبل مالكها "القاضي قدور"لاتخفي أمي كراهيتها واشمئزازها من تصرف مالك العمارة الجديد القاضي قدور"[1] .

التقاطبات المكانية:

كذلك من الأمكنة الواردة في الرواية والتي تستدعي القارئ المتفحص للمتن الروائي الوقوف عليها هي ثنائية نادي الصنوبر والصحراء(الشمال والجنوب) :

باعتبار الرواية بنية سردية قائمة على التقاطبات المكانية تُبين لنا مدى تأثير المكان في الشخصيات، ذلك أن المكان ليس بحامل لمعنى واحد بل هو وعاء محمل بدلالات ثقافية وإيديولوجية وأخرى اجتماعية.

إذ تمثل الصحراء مكانا مفتوحا يوحي إلى الامتداد والرحابة والسكينة والهدوء "ففي فضاء الصحراء اللامتناهي تتحرر الروح من قفص الجسد"[2]، بالرغم من امتدادها إلا أنها مغلقة على أبنائها بطقوسها وعاداتها وتقاليدها وبطهرها الذي يسمو على كل الدنس المادي الحاصل في نادي الصنوبر.

جاء توظيف الصحراء في الرواية للتعبير عن الانتماء والأصل والحفاظ على الهوية والمقومات الشخصية، فهي رمز للحرية والتحرر من قيود الآخر وسلطته "نحن الطوارق لم

---

[1]:المصدر السابق، ص33.

[2]:بوداود وذناني، فضاء الصحراء والسرد السياحي في الرواية الجزائرية –رواية تميمون لرشيد بوجدرة نموذجا–،مجلة الباحث، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، العدد18، ص49.

يمسنا كل هذا التشويه الذي أفرغ سكان الشمال من إنسانيتهم، مازال الطارقي منا يحتفظ بجوهره وبرحيقه على الرغم مما تعرض له محاولات كسر وتحطيم هو الآخر، حياتنا نحن الطوارق مرآة عاكسة لاسمنا الأصلي العريق"ايموهاغ" الاسم الذي مازال يشبهنا ويدل علينا "الأحرار"..نعم.. كلمة الأحرار تدل علينا"[1]، فالثقافة الاجتماعية المتوارثة لقبائل الطوارق شكلت لعذرا المركز والأصل الذي انبثقت منه، لتبرز تمسكها الشديد على عاداتهم من ملبس وعزف وإعداد للشاي"فتعزف على آلة الامزاد ذات الوتر الوحيد، يخرج آهات متواصلة، تضع الآلة في حجرها ثم تمرر القوس الصغير وبصوتها المُتهج نصف النائم، نصف الغائب تغني"[2].

لتصبح ثقافتها كذلك عائقا لها في تعايشها بأماكن مغايرة وإيديولوجيات مختلفة، فعلى الرغم من رغد العيش الذي عرفته مع زوجها الخليجي إلا أن شوقها لصحرائها لم يفارق وجدانها تقول: "أحيانا أشعر أنني خنت صحرائي"[3]، فانتماء عذرا لبيئتها الصحراوية وّلد لها الحنين والشوق الدائمين لملامسة رمالها والنطق بحروفها وفي هذا الصدد يقول سعيد يقطين: "أن الإنسان يظل يتصل بوطنه رغم قساوة عيشه وسوء معاشه ويرى أن ذلك هو النعيم"[4]، "فرغم

---

[1]:ربيعة جلطي، نادي الصنوبر، ص102.

[2]:المصدر نفسه، ص17.

[3]: المصدر نفسه، ص 136.

[4]: سعيد يقطين، قال الراوي –البنيات الحكائية في السيرة الشعبية– المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،1997، ص241.

العواصف الرملية وتحرك الكثبان وتغير التضاريس تظل كتابة التيفيناغ التي تعلمه الطارقيات لأبنائهن واقفة ضد النسيان منتصبة حية ناطقة"[1].

جسدت لنا الصحراء في شخصية "عذرا" صورة سوسيوثقافية مرتبطة بالإطار الجغرافي لها، فهي صورة للفرد المحافظ على محموله الثقافي والمتشبث بأصالته وعراقته في مقابل نادي الصنوبر المناقض للصحراء فهو يشكل فضاء واقعي مادي فوضوي ترتطم فيه الهوية بغيريات مختلفة في حين أن الصحراء عالم روحي يؤمن بالأصل والأساس لمنبع الإنسان وتجذره في الأصالة والتمسك بها.

فعالم الشمال-كما ورد في المدونة- شكل لسكانه ملامح الضياع بكل معانيه، ليكون مكانا للشقاء والتعب والبؤس، مكان للإهانة والخراب، وهو مركز أغلب الأحداث فأصابته بالتشوه وغياب المساواة والعدالة الاجتماعية وانتشار الظلم والاستبداد أثر سلبا على سلوك الأفراد إذ أصبحوا منشغلين بمصالحهم الضيقة الخاصة وسلطة القيم المادية بدءامن السلطة الحاكمة "ماهذا الذي يعيشه الناس هنا.. يسمون هذا الكائن الحجري الميت مدينة، أنها مقبرة متحركة.. يتململ الناس فيها وكأنهم موتى بلا روح ولا فرح ولا لحظات سرور.. الفقراء يبحثون عن لقمة الخبز لهم ولأولادهم فيصبرون من أجل ذلك على الفقر والعبودية وأشكال التحقيير، بينما يتسابق من هم في السلطة ومن هم في بلاطها، والأقربون والمقربون منهم على جمع المال"[2].

---

[1]:المصدر السابق، ص137.

[2]:المصدر نفسه، ص 102-103.

فنادي الصنوبر الذي استحوذ منذ التسعينات على خيرات البلاد أصبح يمتلك ثقافة تابعة للغربي الفرنسي المستعمر والمتبوع هم قاطنوه، لتظهر الفوارق الطبقية بينهم وبين عموم الشعب، فالقادمون لنادي الصنوبر ليسوا سوى وزراء وأبناء الوزراء وأصحاب المال والنفوذ في البلد لتقف محدودية هذه الجنة عند هؤلاء دون غيرهم، " في الزمن الأول كان يأتيها المعمرون الفرنسيون للراحة والاستجمام، للانغراس في بحر وشمس من الحرير الشفيف والقطن الرهيف، من أجل السكينة والراحة والاستجمام بعيدا عن ضوضاء الأهالي الحثالة وغمتهم وأوجاع الرأس منهم ومن وجودهم.

وفي الزمن الثاني خرج منها المعمرون دخل جنتها الموعودة منعمون آخرون، بعد أن توسعت جدا وأصبحت نعيما كل ما

فيه يشع منه السرور والحبور"[1].

إن الصورة التي رسمتها الروائية عن نادي الصنوبر تتمثل في التهميش للآخر ومحملة بقيم جديدة وهويات متأرجحة متأثرة بالواقع الاجتماعي والسياسي في ظل التحولات الجديدة التي صاحبت فترة التسعينات وبداية الأزمة الدموية في الجزائر، فأحلام الذات وطموحاتها وآمالها في العيش بحياة كريمة بعد الاستقلال تبخرت مع الراهن السياسي الذي استحوذ على كل شيء في الوطن لتتمزق الذات الوطنية وتعود إلى نقطة البداية، فيظهر التباين بين المركز والهامش.

[1]:المصدر السابق، ص 43.

إيديولوجية الروائية والمكان:

أشرنا سالفا أن رواية نادي الصنوبر تزامنت في صدورها مع مرحلة التسعينات، وبالتالي فهي انعكاس للسائد الاجتماعي في تلك الفترة، فالتزمت بقضايا الأمة ومشاكلها المتعددة كما أن الروائي ابن بيئته يصور هذا الواقع ويتوق إلى التغيير لما هو أفضل.

تتبني رواية نادي الصنوبر على مجموعة من الأمكنة المحركة لنسيج أحداثها من أبرزها انتقال الشخصية المحورية من عمق الطوارق في أقصى الجنوب الكبير وصولا إلى قلب العاصمة بنادي الصنوبر شمالا، لتعكس لنا الصراعات القائمة داخل الرواية من محافظة وتجديد، ضياع وانتماء، أمن ولا أمن من حياة وموت...اعتبرت العديد من الدراسات المكان محور العمل السردي، إذ لا تقوم الرواية إلا من خلاله لأنه "عنصر أساسي للعمل الروائي، يتخذ أشكالا ويحمل دلالات مختلفة"[1]، فالأماكن على تعددها تحمل رؤى وتصورات تختلف من عمل لآخر،كما له هوية خاصة وأبعادا إيديولوجية تميزه، كذلك هو الحال بالنسبة للشخصيات داخل المتن الروائي لا يمكن أن تتكر انتمائها للمكان بل تثبت هويتها من خلاله.

فالهوية إذن هي الإنسان والمكان والوطن فلا يستطيع الفرد أن يتجرد من هويته ولغته وانتمائه لوطنه لأن الهوية تجمعهم جميعا.

[1]: حسن نجمي، شعرية الفضاء- المتخيل والهوية في الرواية العربية-، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط02، 2000، ص31.

والمتتبع لمسار رواية "نادي الصنوبر" يرى أنها تتبني على خصوصية ثقافية تضم فضائيين مكانيين لا يتعدا حدود البلد الواحد وكلاهما يعبر عن إيديولوجية الروائية ونظرتها إلى التغيرات الاجتماعية والأحداث السياسية الراهنة آنذاك ولكل منهما خصوصيته ، وكأنها تعيد بناء العالم الواقعي في قالب سردي روائي فنجدها تصرح بطريقة مباشرة أن سبب الفساد والأزمة الأمنية في البلاد مفتعلة من قبل الحاكم الأوحد، فتقف ضد الواقع السياسي الجزائري وتنتقده بشدة " السياسة والحكم والتفكير أمور يحسبونها سهلة وما هي بسهلة. فلا بد أن يكفأ عليها من يمارسها"[1]فالسبب وراء ضياع الفرد الجزائري والنزاعات والأزمات الحاصلة تعود بالأساس إلى تمسك الرؤساء بكرسي الرئاسة حتى أنها لقبت الحاكم – في المدونة– بالحاكم الأوحد وكأن لا رئيس بعده .

في حين ترى أن الصحراء فضاء للهوية لدى الفرد الطارقي المعروف بعاداته وتقاليده الضاربة في عمق التاريخ ودوره في الحفاظ على ارثه الثقافي بآلات عزفهم وطريقة لبسهم، فالذي يتخلى عن هويته يذوب في الآخر وهو حال نادي الصنوبر وكل ما يحويه من تناقضات شعبه الذي يعاني من انفلات القيم والأفكار الفاقد لانتمائه العربي الإسلامي الغارق في الفساد والانحلال الأخلاقي" فالايدولوجيا ليست مجرد أفكار تتولد عن عقل الفرد، بل هي قوة اجتماعية خفية، تحرك الفرد وتجعله يتبنى أفكار خاصة به، ولكنها نابعة من علاقاتها العميقة مع مؤسسات مجتمعه المختلفة"[2]، هذه الايدولوجيا في الرواية تحاول

---

[1]:ربيعة جلطي، نادي الصنوبر، مصدر سابق، ص26.

[2]: محمد برادة، محمد مندور وتنظير النقد العربي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط1، 1979، ص 207.

الوقوف على أسباب ضياع الهوية وتعدد الانتماءات في المجتمع الواحدواختلال الموازين التي أدت للوصول إلى الأزمة .

الخاتمـــــة

الخاتمة:

بعد دراستنا لموضوع الهوية والانتماء في رواية "نادي الصنوبر" خلصنا إلى مجموعة من النتائج، نوجزها فيما يلي:

- لازالت الرواية حاضرة بقوة في عالم الأدب، وهي في تجديد دائم بما يتطلبه كل عصر.
- اتخذت الرواية الجزائرية من محنة الجزائر خلال التسعينات ملاذا تستلهم منه مادتها، وتنسج حبكها من الواقع.
- انشغال الرواية الجزائرية بموضوع الهوية بشكل لافت نظرا لما يقتضيه الراهن المعيش من انفلات هوياتي.
- أثارت الرواية الجزائرية النابعة من قلب المأساة جدلا واسعا حول الانتماء والهوية.
- رواية الأزمة جاءت كتعبير عن الصراع الفكري والثقافي والحضاري والديني للمجتمع الجزائري.
- يمثل سرد الهوية والخصوصية الجزائرية ملمحا بارزا في المتن الروائي.
- تشعب مصطلح الهوية واختلافه باختلاف الباحثين والثقافات.
- منحت العناصر السردية للنص هويته انطلاقا من خصوصية المرجع الذي كتبت عنه .
- تبنى رواية "نادي الصنوبر" على خصوصية ثقافية جزائرية من أسماء للشخصيات والأمكنة.
- اعتمدت الروائية على عتبة الإهداء في إثارة فضول القارئ ليلج في دلالاته.
- تعد الشخصية من أهم الركائز التي يبنى عليها العمل الروائي ولولاها لما كانت الأحداث فهي تعتبر المحور الذي تدور حوله الأحداث.
- تنوع الشخصيات في رواية "نادي الصنوبر" من رئيسية وثانوية وحتى مرجعية واستذكارية ساهم في تصعيد الأحداث ولونت هويتها وأعطتها خصوصيتها لتبرز معالم الانتماء المتشظية في المجتمع الجزائري.

- تعددت الأمكنة في رواية "نادي الصنوبر" يعرب عن مختلف الأزمات الاجتماعية التي يعاني الفرد الجزائري في ظل التغيرات السياسية الحاصلة.
- للمكان دور مهم في اكتساب الهوية الفردية من الجماعة المنتمية إليه.
- الايديولوجيا تستوعب التجارب الإنسانية وتعكس ذلك في المتن الروائي.
- مزجت الروائية في نصها بين اللغة الفصيحة واللغة العامية ووظفت أمثلة شعبية تبرز عمق ثقافة المجتمع الجزائري .
- لقد استطاعت هذه الرواية إلى حد ما أن تجسد أبعاد الهوية وإشكالاتها بما فيها الهوية الثقافية للمجتمع الطارقي.

هذه كانت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال قراءتنا المتواضعة للرواية، والتي عبرت عن شعب كان يعاني من فقدان لهويته وانتماءاته.

ختاما نتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بجزء مما كنا نسعى الوصول إليه ويبقى جهدنا هذا مقلا، لا ندعي أننا استطعنا انجاز شيء، فإن أصبنا فمن الله عزّ وجل وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1_ القرآن الكريم.

1- السنة النبوية.

المصادر:

1. جلطي ربيعة، نادي الصنوبر، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2012.

المعاجم العربية:

1. آبادي فيروز، قاموس المحيط، بيروت، 1996. مجموعة من الباحثين، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط2، 2000.

2. ابن منظور محمد، لسان العرب، دار الصادرة، بيروت، ط1، 1989.

الأحمر فيصل، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة.

3. بدوي أحمد زكي، مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1982.

4-الجرجاني الشريف، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1998.

5- الفارابي، التعليقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الركز، دط، 1349هـ.

5-جيران مسعود، الرائد في المعجم ألفبائي في اللغة والأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط3 ،2005.

6-عاقل فاخر، معجم علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1985.

7-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، ط4،1462 - 2005.

المعاجم الأجنبية:

1-البلبكي رمزي منير، المرود الأكبر، قاموس انجليزي- عربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 2002.

المراجع:

1-ابن تمسك مصطفى، السؤال عن الهوية في التأسيس.. والنقد.. والمستقبل، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2016.

2-ابن نبي مالك، مشكلات الحضارة من أجل التغيير، دار الفكر، دمشق، 1995.

3-أبو يعلى، المسند، تحقيق: سليم الأسد، دمشق، ط1، 1404هـ، 1984.

4-أحمد سليم فاروق، الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، 1998.

5-أشهبون عبد المالك، عتبات الكتابة في الرواية العربية، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2009.

6-الحفيان فيصل ، اللغة والهوية، إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات، وقفية الأمير غازي للفكر القرآني، د ب، د ط، 1430هـ-2009م.

7-الجابري محمد عابد، العرب والعولمة، مركز إسات الوحدة العربية، القاهرة، 1998.

8-حبيلة الشريف، الرواية والعنف، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.

9-حبيلة الشريف، بنية الخطاب الروائي -دراسات في روايات نجيب الكيلاني-، عالم الكتب الحديثة، عمان، الأردن،ط2، 2010.

10-حسين خالد حسين، في نظرية العنوان -مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية- التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

11-حفناوي بعلى، تحولات الخطاب الروائي الجزائري، آفاق التجديد ومتاهات التجريب، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دت.

12-حمود ماجدة، إشكالية الأنا والآخر(نماذج روائية عربية)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2013.

13-حنفي حسن، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، .2012

14-حنفي حسن، فشته فيلسوف المقاومة، الجمعية الفلسفية المصرية، القاهرة، د ط ،2003.

15-سعداوي نوال، المرأة والجنس (الأنثى هي الأصل)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط5، 1974.

16-الصفراني محمد، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008.

17-عادل عبد الله محمد، دراسات في الصحة النفسية(الهوية، الاغتراب، الاضطرابات النفسية)، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 2000.

18-عادل ضرغام، في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، 2010.

19-عبدي مهدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيدة)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011.

20-عطية رضا، الاغتراب في شعر سعدي يوسف -قراءة سوسيوثقافية- الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2018.

21-غامري محمد حسن، المدخل الثقافي في دراسة الشخصية، المكتب الجامعي الحديث، اسكندرية، 1989.

22-الفاخوري حنا، الفخر والحماسة، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط5، د ت.

23-مرتاض عبد المالك، في نظرية الرواية -بحث في تقنيات السرد-، دار المعرفة، الكويت، 1998.

24-مرشد أحمد، المكان والمنظور الفني في روايات عبد الرحمن منيف، دار القلم العربي.

25-المسدي عبد السلام، الهوية العربية والأمن اللغوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014.

26-منصر نبيل، الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2007.

27-نادر كاظم، الهوية والسرد -دراسات في النظرية والنقد الثقافي، دار الفراشة، الكويت، ط2، 2016.

28-نجمي حسن، شعرية الفضاء -المتخيل و الهوية في الرواية الجزائرية-، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

29-نينا جميل، الطعام في الثقافة العربية، رياض الريس للكتب والنشر، د ب،1994.

30-يقطين سعيد، قال الراوي، البنيات الحكائية في السير الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1997.

31-معلوف أمين، الهويات القاتلة -قراءات في الانتماء والعولمة، ترجمة نبيل محسن، دار ورد للطباعة، سوريا، ط1، 1999.

المراجع المترجمة إلى العربية:

1-باشلار غاستون، جماليات المكان، ترجمة غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1994.

2-بروكميير جيينز، السرد والهوية، ترجمة عبد المقصود عبد الكريم، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015.

3-ريكور بول، الذات عينها كالآخر، ترجمة زيناني، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، نوفمبر، 2005.

4-كاندو جويل، الذاكرة والهوية، ترجمة وجيه أسعد، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

5-هرلمبس وهولبورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة حاتم حميد محسن، دار كبوان، دمشق، سوريا، ط1، 2010.

6-أليكس ميكشيللي، الهوية، ترجمة علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

1- ابن مسعود وافية، تشكل الهوية السردية في رواية باب الشمس لإلياس الخوري، كلية الآداب، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر العاصمة، 2018.

2- حمايل أحمد يوسف، دور إذاعة أمن أف.أم في تعزيز الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، 2011.

3- الخلف محمد جاسم، العتبات النصية في شعر عبد الوهاب البياتي ونزار قباني، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل، إشراف إبراهيم الجنداري جمعة خليفة الجميلي، 2007.

4- الزغبي ألاء علي، الانتماء والولاء الوطني في الكتاب والسنة النبوية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، 2008.

5- قحام توفيق، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، إشراف الصالح خرفي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، الجزائر، 2016-2017.

المجلات والجرائد:

1- ابن صبيات، الرواية الجزائرية تفتقد إلى البعد الذاتي، حوار مع الروائي إبراهيم السعدي، جريدة الخبر، الثلاثاء، 11 جوان2001.

2- حصيد فيصل، اللغة والهوية.. جدل الثابت والمتغير،مخبر التأويل والدراسات الثقافية المقارنة، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، العدد2.

3- جريدة العرب الدولية، اللون البني ودرجاته، العدد 15838، بيروت الشرق الأوسط أونلاين، شوال 1438-2017. عاطف السيد بهجات، انشطار الذات في ديوان تأبط منفي لعدنان الصائغ –جدل الرؤية وآليات التشكيل–، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، مصر، عدد يوليو،2010.

4- شطاح عبد الله، مجلة الكلمة، العدد103، نوفمبر 2015.

5- عوينان عبد القادر، معوقات وعراقيل السياحة الجزائرية في ظل المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية، مجلة التنمية والاستشراق للبحوث والدراسات، المجلد3، العدد4، جوان 2018.

6- محمد خضرة، منوعات اجتماعية، أفريل 2017.

7- مخلوف عامر، أثر الإرهاب في الرواية، مجلة عالم الفكر، المجلد22، العدد01، سبتمبر، د ط،

8- مرتاض عبد المالك، أصالة الشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، عدد 8 ماي–جوان، الجزائر1972.

المحاضرات والملتقيات:

1- بايزيد فاطيمة الزهرة، التشكيل الجماعي لصورة الغلاف والعنوان –دراسة سيميائية–، محاضرات الملتقى الثاني في السيمياء، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

2- سعدي إبراهيم، تسعينات الجزائر كنص سردي، الملتقى الدولي السابع، عبد الحميد ابن هدوقة لرواية أعمال وبحوث، مجموعة محاضرات الملتقى الدولي السادس، دت.

الملاحـــق

الملحق الأول

- **التعريف بالروائية ربيعة جلطي:**

روائيـة وشـاعرة مـن مواليـد 05 أوت ببوعنـانين بـالقرب مـن بدرومـة بتلمسـان، تلقـت تعليمهـا الابتدائي في المغرب والثانوي بوهران ثم الجامعة بدمشق، تزوجت الروائـي أمين الزاوي وبعد عودتهـا مـن دمشـق التحقـت بـالتعليم العـالي بجامعـة وهـران، حضـرت شـهادة الـدكتوراه بعـدها اضـطرتإلى مغـادرة أرض الـوطن إلـى فرنسـا رفقـة زوجهـا لتعـود سـنة2000م إلـى الجزائـر، درسّت الأدب المغاربي في جامعة وهران، وتعتبر من أشهر الشاعرات الجزائريات من جيل السبعينات التي بقيت تكتب وتنشر مجموعاتها الشعرية.

أصدرت العديد من الدواوين الشعرية التي ترجمت بعدها إلى الفرنسية ، كما تعتبر من كبار الروائيين الجزائرين فمزجت في كتاباتها بين الشعر والنثر.

من مؤلفاتها نذكر:

تضاريس على وجه باريسي 1981.

التهمة 1984 .

حديث في السر2002.

من التي في المرأة 2004.

حجر حائر 2009.

لننتقل إلى النثر الذي استقته من عمق الواقع الجزائري نذكر:

الذروة.

عرش معشق.

حنين بالنعناع.

نادي الصنوبر.

جلجامش والراقصة.

- **الملحق الثاني:**

ملخص الرواية:

رواية "نادي الصنوبر" للكاتبة الروائية الجزائرية "ربيعة جلطي"، الصادرة عن منشورات الاختلاف، تتشابك خيوط الرواية في 199صفحة، مقسمة على 11بابا لكل باب عنوان وعتبة نصية توحي بأحداث جديدة بين شخصيات الرواية .

تتحدث الكاتبة في هذه الرواية عن حياة "الحاجة عذرا" المرأة القادمة من جنوب الصحراء " الطوارق" التي انتقلت للعيش في قلب العاصمة"نادي الصنوبر"، وذلك بعد طلاقها من زوجها الأخير "عبده"، القادم من منطقة الخليج رفقة أصدقائه ليصطاد.

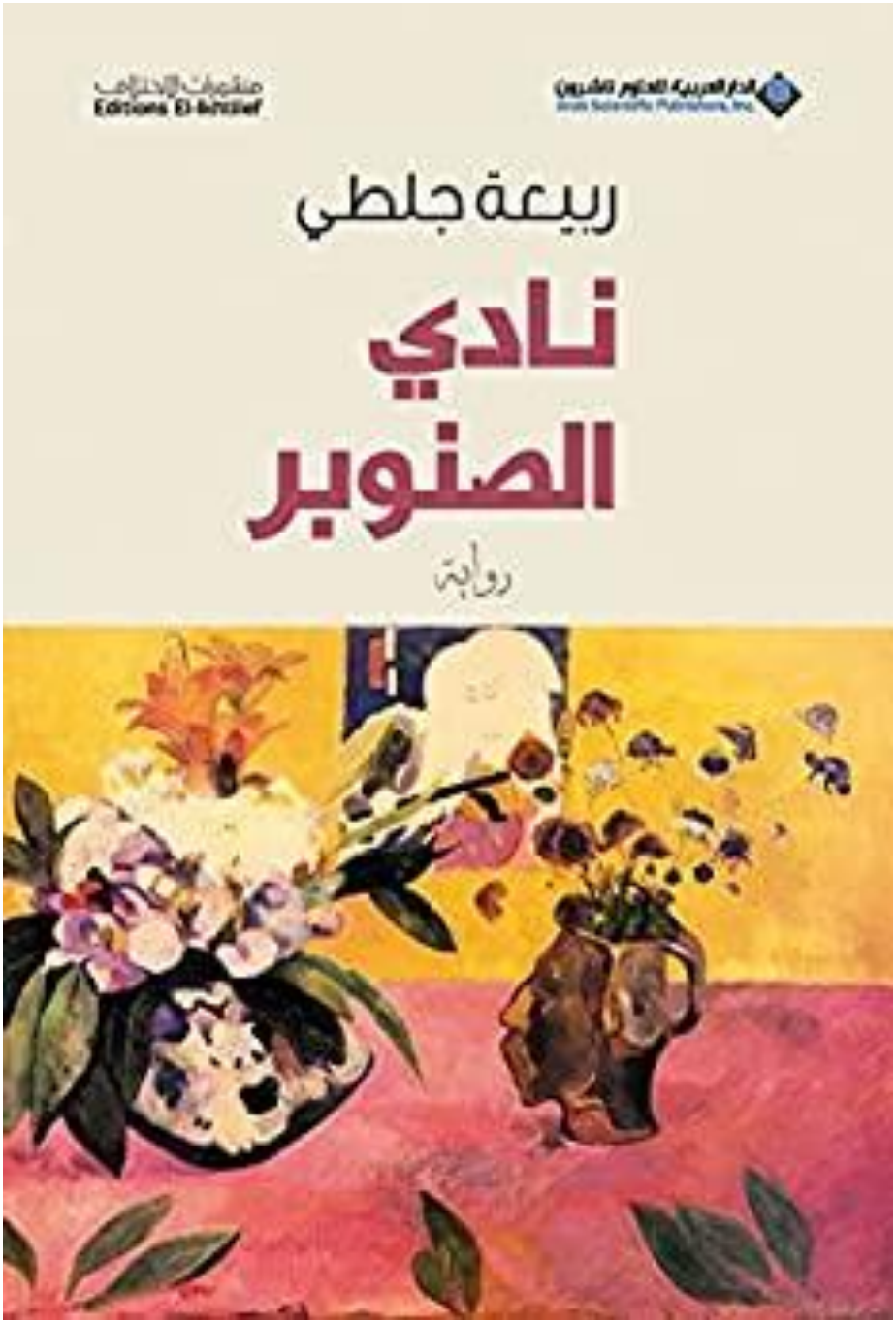
تعرف "عبده" على "عذرا" في حفلة كانت تقيمها بعد طلاقها من زوجها الأول، استغرب "عبده" الأمر واستهزئ بهذا الوضع، سمعت "عذرا" ذلك فأقسمت أن توقع به في شباكها وهذا ماحدث.

تزوجت"عذرا" "بعبده" وانتقلت معه إلى بلده، فاصطدمت بواقع أنها الزوجة الثانية له، هذا ما لا تقبله الطارقية ابنة الصحراء، اشتد حنينها لصحرائها التي تربت على رمالها وغاصت في كثبانها، فلم تستطع التأقلم مع الوضع هناك وأسرت العودة إلى الجزائر، في البداية رفض "عبده" طلبها لكن بعد تدهور صحتها، قبل طلبها وطلقها لتعود إلى بلدها، أقامت في العاصمة، ومنذ أن وطئت أقدامها أرض الجزائر وهي تفكر في العودة إلى منبعها وأصلها.

ترك"عبده" ممتلكاته وأمواله لصالح "عذرا" ومن هذه الأملاك شقتين وإقامة بأجمل منطقة في البلد، المنطقة التي لا يقطنها إلا الراسخون في القوة والسلطة "نادي الصنوبر".

تعرفت "عذرا"بثلاث رفيقات لها، تختلف كل واحدة منهن في الأصل وقوة الشخصية، فأصبحت تقص عليهن أخبار أهل الصحراء وعاداتهم اليومية واحتفالاتهم الموسمية وكيفية إعدادهم للشاي الصحراوي وتصف لهن جلسات نسائهم بشموخهن وقوتهن المستمدة من الملكة تينهينان، حافظت "عذرا" على لباسها الطارقي الفضفاض و أمزادها وحيد الوتر في منطقة تختلف عن منطقتها جملة وتفصيلا، ما زاد من محافظتها على جوهرها الصحراوي المتجذر في التاريخ.

بقية تحن لموطنها والنطق بحروف التيفيناغ وملامسة رمال الصحراء لتعود في الأخير إليه.


منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilaf
الدار العربية للعلوم ناشرون
ربيعة جلطي
نادي الصنوبر
رواية


ربيعة جلطي
نادي الصنوبر
منشورات ضفاف
Editions Difaf
يشع نورها الأزرق اللماع كأن المرايا تسكنه. أسقطت مناديلها الأسود الفاحم من على شعرها المجنى. اشتدت الموسيقى سرعتها. فازداد توحشها الجميل. كانت ترقص بكل شيء يستطيع أن يتحرك في جسمها. من شعرها المجنى. إلى حاجبيها. إلى أخمص قدميها. تدوس الأرض بالكاد. حتى التراب كأنه استفاق تحت خطواتها. كان يشمها ويتعرف على أجزائه الواقفة منه فيها. يتناثر ويعد ذراته شقاها راغبة في تلمها. مشمرا من بين الحضر و الزرابي الحمراء المبسوطة. كانت ترفرف بأطراف أصابعها في رقصتها الطارقية الدهشة. وكأنها تسبح بحمد خالقها. ثم اقتربت من صيدها. اقتربت منه كثيرا. لم تلمسه. بل أرسلت بحرارة جسمها المتعرق حوله. كانت روائح الحلي من الأحجار العطرية. والعطور القوية الملتصقة بالجسد. تتحلل إلى ذرات تحت حرارة الطقس وطقس الرقص. تملأ عينيه. وفمه. وخياشيمه. ورئتيه. وبطنه. وكيانه. والتياع حتى أصق جزء فيه. لم تلامسه. اقتربت منه أكثر. ورفعت ذراعيها قريبا جدا منه دون أن تنظر إليه. ثم أرسلت من بين أهدابها برقا حادا قاصما .
– ضيقت أهداب العين مني هكذا. مثل قوس على السهم. ورميته فأصبته ! دارت حوله مثل زوبعة وكأنها تطوقه بنارها. كاد أن يغمى عليه. لم تلامسه أبدا. اقتربت حتى خيل له أنهما يتداخلان. كأنها تسمع تنهده وأنينه. لم يعد الحاضرون الكثر حاضرين. غياب هم جميعهم. لم يعد يرى أحدا غير هذه الطارقية ترقص بحفلة طلاقها.
الصنوبر
ربيعة جلطي
• روائية وشاعرة
• من مؤلفاتها
و حديث في السر
من التي في الدراة؟
دخيل حائر
الذروة
• صدر لها من الدار
منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef
منشورات ضفاف
Editions Difaf

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	-
إهداء	-
مقدمة	4-1
مدخل تمهيدي	8-6
الفصل الأول: الهوية والانتماء في الرواية.	
ضبط المفاهيم	10
الهوية لغة	11-10
الهوية اصطلاحا	16-11
الانتماء لغة	18-16
الانتماء اصطلاحا	20-18
بين الهوية والانتماء	21-20
الهوية والفعل السردي	25-21
الفصل الثاني: تجليات الهوية والانتماء في رواية نادي الصنوبر	
سيميائية العتبات النصية قراءة وتحليل	27
الغلاف الخارجي	31-27
العنوان	34-31
الإهداء	39-34
صورة المنتمي وهويته في رواية نادي الصنوبر	39
صورة المنتمي في الشخصيات الرئيسة	48-40

صورة المنتمي في الشخصيات الثانوية	62-48
صورة المنتمي قي الشخصيات الهامشية	64-62
صورة المنتمي في الشخصيات الاستذكارية	65-64
فلسفة المكان في تصوير الهوية والانتماء	66-65
أنواع الأمكنة	68-66
المفارقات المكانية	71-68
إيديولوجية الروائية والمكان	74-72
خاتمة	77-76
قائمة مصادر البحث ومراجعه	86-79
الملاحق	88
التعريف بالروائية	89-88
ملخص الرواية	91-90
صورة الغلاف الخارجي للرواية	93-92
فهرس الموضوعات	96-95
ملخص البحث	97

ملخص البحث:

تعد إشكالية الهوية من القضايا الشائكة التي تناولتها الرواية الجزائرية الحديثة والمعاصرة، إذ كانت بارزة وجلية في أعمال الكثير من الروائيين والروائيات، ومن بينهم رواية نادي الصنوبر للكاتبة ربيعة جلطي.

ليكون موضوع دراستنا هذه الهوية والانتماء في رواية نادي الصنوبر اللذان يعتبران من المقومات الحضارية والأساسية لأي فرد يثبت بها انتمائه لهذا الوطن.

وقد تناولنا في بحثنا هذا مفاهيم نظرية للهوية والانتماء وعلاقتها بالفعل السردي.

أما في الجانب التطبيقي فقد ركزنا على ربط العتبات النصية بالمرجع الثقافي للروائية ودور شخصيات الرواية في إثبات انتمائها الوطني وعلاقته بالمكان.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الانتماء، الهوية السردية، العتبات النصية، الشخصيات، المكان.